بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النيلين
كــلية الدراسـات العليا
كلية الآداب
قسم الدراسات الإسلامية

السنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي

بحث تكميلي مقدّم لنيل درجة الماجستير في الحديث وعلومه

إعداد الطالب
فيصل حامد عبده مبارك
إشراف الدكتور
عبد الله حمد النيل

1438هـ - 2017م

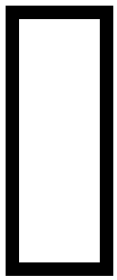

قال تعالى

{ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }
[الحجرات: 13]

إهداء

إلى أمي
التي ظلت تدعو لي بالنجاح والتوفيق
وإلى أبي الذي عمل واجتهد
وضحى وسهر من أجلي وأجل أخوتي وأخواتي
أسأل الله له الصحة والعافية وطول العمر
اللهم أدم عليهما نعمة العافية
وإلى أشقائي وشقيقاتي
وإلى كل طالب علم سهر الليالى طلبا للمعالي
أهدي هذا البحث

الباحث

شكر وتقدير

الشكر لله من قبل ومن بعد علي نعمه التي لا تحصي وامتثالا للمعاني السامية التي وجهنا إليها رسول الله صلي الله عليه وسلم : (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [1] .

فالشكر أجزله لجامعة النيلين وكلية الآداب وأسرة قسم الدراسات الإسلامية .

وخالص شكري وتقديري لفضيلة الدكتور مبارك عبد الله حمد النيل لإشرافه علي هذا البحث ولتوجيهاته وإرشاداته السديدة التي كانت نعم العون على انجاز هذا البحث ، فجزاه الله عني خير الجزاء والشكر لأسرتي التي تحملت معي عبء هذا البحث .

والشكر موصول للدكتور عمر المعروف المناقش الخارجي والدكتور عبد الله العوض المناقش الداخلي لقبول مناقشة البحث وإبداء النصح والتصويبات وفق الله الجميع وسدد خطاهم .

والشكر الجزيل لأساتذة القسم الذي لم يبخلوا علينا بالعلم وشكري بلا حدود للأخ الدكتور عصام عبد الله الضو ، والشكر لكل من قدم لي عونا أو رأيا أو كلمة طيبة وأسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء .

الباحث

---

[1] أخرجه ابوداود في سننه .

المقدمة

وتتضمن
أهمية البحث
أسباب اختيار الموضوع
أهداف البحث
مشكلة البحث
فروض البحث
حدود البحث
منهج البحث
هيكل البحث

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علـى أشـرف الأنبيـاء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.
أما بعد:

للسنة النبوية الشريفة منزلة عظيمة في التشريع الإسلامي ، فهي المصدر الثاني بعد القران العظيم ، فقد قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[1] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرمه رسول الله مثل الذي حرم الله)[2] .

وذهب جلّة العلماء إلى التسوية بين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من حيث الحجية على الأحكام ، ومن ذلك أن الخطيب البغدادي قد عنون في كتابه " الكفاية " لهذا الموضوع بقوله : (ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[3] يشير بهذا العنوان إلى أن القرآن والسنة متساويان في مرتبة واحدة من حيث الحجية في إثبات الأحكام الشرعية .

ومما سبق يستخلص الباحث أن السنة النبوية المطهرة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن العظيم في مصدرية التشريع ، فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، أما من حيث الحجية فهي مع القرآن بمنزلة واحدة. بمعنى أن دليل التشريع من السنة يعدل دليل التشريع من القرآن ، فكلاهما مفيد للعلم ، موجب للعمل بمقتضاه ، على أي نوع من الأحكام .

وقد أدرك بعض علماء الإسلام هذه الأهداف الاجتماعية والتربوية للسنة النبوية، فصنفوا بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم تصنيفا ذا غاية اجتماعية وتربوية شملت كل أمور الحياة

---

[1] - سورة النساء ، آية 59 .

[2] ـ سنن الترمذي في 42 كتاب العلم 10 باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي صلى الله عليه وسلم 5/38 حديث 2662عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه وقال : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

[3] ـ الكفاية في علم الرواية : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني ص 8 .

المادية، والروحية، والمالية، والجسدية، والفردية، والاجتماعية، والتعبدية، والفكرية.

واشتق بعضهم من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحاديث موضوعات اجتماعية كثيرة من خلال دراسة الأحاديث التي تدل على أن أواصر المحبة التي يقوم عليها التعاون بين أفراد المجتمع المسلم مما يساعد على تحقيق الخير والبر لجميع أفراد المجتمع .

وفـي هـذا البحـث يتنـاول البـاحث بالتفصـيل السـنة النبويـة ودورها في التماسك الاجتماعي .

أهمية البحث :

إذا كان القرآن قد بيَّن للناس قواعد الأخلاق الفاضلة وأصول المعاملات الحسنة على الإجمال, فإن النبي -صلى الله عليه سلم- فصَّل ما أجملهِ القرآن, وطبَّقَ كلام الله تطبيقًا عمليًّا, فإذا قرأنا في القرآن مثلًا {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} , وجدنا تفصيلًا رحيبًا في أحاديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم- يقرب للناس كل معاني الأخوة, ويحببها إليهم في أسلوبٍ راقٍ بديعٍ يليق بتفسير كلام رب العالمين ، ومن ينظر إلى الأحاديث النبوية يجدها تبين الخلق الإسلاميّ الرفيع , لما يجب أن يكون عليه المسلم تجاه أخيه المسلم ؛ حيث نبَّه فيه النبي صلى الله عليه وسلم على كل أسباب الفرقة والخلاف والشقاق بين الناس , فنهاهم عنها حتى تحقق معنى الأخوة الصافي الذي يريده الله من عباده المؤمنين ويتحقق التماسك الاجتماعي ، وتتضح أهمية هذا البحث في أنه يتناول بيان أثر ودور السنة النبوية في التماسك الاجتماعي .

أسباب اختيار الموضوع :

من الأسباب التي دفعت الباحث لاختيار هذا الموضوع :

1/ خدمة السنة النبوية بجمع المادة المتعلقة بالسنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي في بحث علمي محقق .

2/ الوقوف على جهود العلماء القدماء والمعاصرين في جانب التأصيل لموضوع السنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي .

3/ الوقوف على الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في في التماسك الاجتماعي .

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف يذكر الباحث منها :

ـ التعريف بمصطلح السنة النبوية في اللغة والاصطلاح .

ـ التعرف على الأحاديث والآثار الواردة في التماسك الاجتماعي في السنة النبوية .

ـ جمع ودراسة دور السنة النبوية في التماسك الاجتماعي.

مشكلة البحث وأسئلته :

دعـا الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم إلـى كـل عمـل يبعـث التماسك الاجتماعي ، ونهى عن كل فعل يبث التفكك والتباعد فـي جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجلِّ النعم على الإنسان ويمكن إيراد مشكلة هذا البحث في السؤال التالي : ما دور السنة النبوية في التماسك الاجتماعي ؟ ويتفرع من هذا السؤال أسئلة أخرى منها :

1/ ما المقصود بمصطلح السنة النبوية ؟

2/ ما أهمية السنة النبوية ومكانتها وحجيتها ؟

3/ ما الأحاديث والآثار الواردة في التماسك الاجتماعي في السنة النبوية ؟

4/ كيف يمكن للسنة النبوية أن تساعد في تماسك المجتمع ؟

فروض البحث :

من الفروض التي يسعى هذا البحث لاختبار صدقها ما يلي :

1/ يجهل الكثير من المسلمين اليوم دور السنة النبوية في تماسك المجتمع .

2/ هنالك الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في التماسك الاجتماعي في السنة النبوية .

3/ هنالك الكثير من الأحكام المترتبة على موضوع دور السنة النبوية تماسك المجتمع .

4/ هنالك الكثير من الآثار المترتبة على دراسة موضوع دور السنة النبوية في تماسك المجتمع .

حدود البحث :

يتناول هذا البحث دراسة موضوع (السنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي) وتمثل الأحاديث والأدلة الشرعية وأقوال العلماء وشرّاح السنة النبوية الواردة في هذا الموضوع هي الحدود العلمية لهذا البحث .

منهج البحث :

يتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي التحليلي ، ويمكن توضيح ملامح هذا المنهج في الآتي :

ـ أولاً : جمع المادة العلمية من مصادر التفسير وكتب السنة النبوية وشروحها بالإضافة للمراجع الحديثة .

ـ ثانيا : توثيق النصوص : حيث يقوم الباحث بالتوثيق العلمي للنصوص المقتبسة من المصادر والمراجع .

ـ ثالثاً : عزو الآيات وتخريج الأحاديث النبوية من مصادرها المعتمدة .
ـ الترجمة للأعلام الواردين بالبحث .
ـ رابعاً : شرح الكلمات الغريبة الواردة في البحث .
ـ خامساً : صناعة الفهارس الفنية .

الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث :

وقف الباحث على بعض الدراسات العلمية السابقة ذات صلة بموضوع هذا البحث منها :

1/ دراسة الباحث نبيل السمالوطي بعنوان : بناء المجتمع الإسلامي دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثالثة 1418هـ-1998م .

2/ دراسة الباحث عبد العزيز بن عبد الله بـن بـاز (1420ه) بعنوان : التحـاكم إلـى الكتـاب والسـنة فـي حفـظ الأمـن وحمايـة الأرواح ، نشـــر وزارة الشـــؤون الإســـلامية والأوقـــاف والـــدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية

3/ دراسة الباحث محمد طاهر الجوابي بعنوان : المجتمع والأسرة في الإسلام دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة: الثالثة 1421 هـ - 2000م .

هيكل البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقوم هيكله على مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على هذا النحو :

المقدمة :

وتتضمن :

ـ أهمية البحث .
ـ أسباب اختيار الموضوع .
ـ أهداف البحث .
ـ مشكلة البحث .
ـ فروض البحث .
ـ حدود البحث .
ـ منهج البحث .
ـ الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث .
ـ هيكل البحث .

الفصل الأول : التعريف بالسنة النبوية وبيان أهميتها وحجيتها

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : التعريف بالسنة النبوية لغة واصطلاحا

وفيه مطلبان :

ـ المطلب الأول : التعريف بالسنة النبوية في اللغة .
ـ المطلب الثاني : التعريف بالسنة النبوية في الاصطلاح .

المبحث الثاني : التعريف بأهمية السنة النبوية وبيان حجيتها

وفيه مطلبان :
ـ المطلب الأول : أهمية السنة النبوية وبيان وظيفتها في التشريع .
ـ المطلب الثاني : حجية السنة النبوية .

الفصل الثاني : مفهوم المجتمع وخصائصه ومظاهر العناية به في السنة النبوية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهوم المجتمع وخصائصه

وفيه مطلبان :
ـ المطلب الأول : مفهوم المجتمع .
ـ المطلب الثاني : خصائص المجتمع المسلم .

المبحث الثاني : منهج بناء المجتمع في السنة النبوية

وفيه مطلبان :
ـ المطلب الأول : عناية السنة النبوية بالتشريع الإجتماعي .
ـ المطلب الثاني : أسس بناء المجتمع في السنة النبوية .

الفصل الثالث : دراسة دور السنة النبوية في تماسك المجتمع من خلال السنة النبوية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مشروعية تماسك المجتمع في السنة النبوية

وفيه مطلبان :
ـ المطلب الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع .
ـ المطلب الثاني : الأحاديث والآثار في تماسك المجتمع .

المبحث الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة

وفيه مطلبان :
ـ المطلب الأول : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي .
ـ المطلب الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في عهد الخلافة الراشدة .

الخاتمة :

النتائج والتوصيات والمقترحات .

الفهارس :

- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الأحاديث النبوية .
- فهرس الأعلام المترجم لهم .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

الفصل الأول
التعريف بالسنة النبوية وبيان أهميتها وحجيتها

وفيه مبحثان

المبحث الأول : التعريف بالسنة النبوية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : التعريف بالسنة النبوية في اللغة

المطلب الثاني : التعريف بالسنة النبوية في الاصطلاح.

المبحث الثاني : التعريف بأهمية السنة النبوية وبيان حجيتها

المطلب الأول : أهمية السنة النبوية وبيان وظيفتها في التشريع

المطلب الثاني : حجية السنة النبوية

المبحث الأول
التعريف بالسنة النبوية في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول : التعريف بالسنة النبوية في اللغة

للسنة لغةً عدة معان منها[1] :

الطريقة والسيرة سواء كانت حسنة أو قبيحة ، ومن هذا القبيل قول الشاعر[2] :

فلا تَجْزَعَنْ من سيرة أنت سرتها ... فأول راضٍ سُنَّةً من يسيرها[3]

سن الطريقة يسنها سنا : سارها ، وسُنَّةُ الله أَحكامه وأَمره ونهيه ، وسَنَّها الله للناس بَيَّنها وسَنَّ الله سُنَّة أَي بَيَّن طريقاً قويماً قال الله تعالى { سُنَّةَ الله في الذين خَلَوْا من قبلُ }[4] نَصَبَ سنة الله على إرادة الفعل أَي سَنَّ اللهِ ذلك في الذين نافقوا الأَنبياءَ وأَرْجَفُوا بهم أَن يُقْتَلُوا أَين ثُقِفُوا أَي وُجِدُوا والسُّنَّة السيرة حسنة كانت أَو قبيحة[5] .

وقال ابن فارس اللغوي[6] : (سن : السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريَان الشيء وإطرادُهُ في سهولة، والأصل قولهم سَنَنْتُ الماءَ على وجهي أَسُنُّهُ سَنّاً، إذا أرسلتَه إرسالاً. ثمَّ اشتُقَّ منه رجل مسنون الوجه، كأنَّ اللحم قد سُنَّ على وجهه. والحَمَأ

---

[1]- لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى 13/220 ـ 224 .

[2] - البيت من قصيدة لخالد بن زهير الهذلي، يقولها لأبي ذؤيب الهذلي، وكان خاله أو ابن عمه، فأرسله أبو ذؤيب رسولا إلى امرأة، فعشقته هذه المرأة وتركت خاله أبا ذؤيب، فعاتبه أبو ذؤيب في ذلك، فردّ عليه خالد يقول له: أنت أول من سنّ هذه السيرة، حيث كان أبو ذؤيب فعل كذلك برجل يقال له «مالك»، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية : محمد بن محمد حسن شُرَّاب ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى 1427 هـ1/461 .

[3] - البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب 13/220 .

[4] - سورة الأحزاب ، آية 38 .

[5] - تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، كتاب الشعب ، دار الريان للتراث القاهرة 14/195

[6] - أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الريّ فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه : مقاييس اللغة ، والصاحبيّ في علم العربية ، مات سنة 395 هـ ، الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ، 1990م 1/193 .

المسنون من ذلك، كأنه قد صُبَّ صَبّاً ، ومما اشتقَّ منه السُّنَّة، وهي السّيرة. وسُنَّة رسول الله عليه السلام: سِيرته) [1] .

وفي التنزيل العزيز { وما مَنَعَ الناسَ أَن يُؤمنوا إذا جاءهم الهُدى ويستغفروا رَبَّهم إلاَّ أَن تأتيهم سُنَّةُ الأَوَّلين }[2] ، قال الزجاج : سُنَّةُ الأَوَّلين أَنهم عاينوا العذاب فطلب المشركون أَن قالوا (اللهم إن كان هذا هو الحَقَّ من عندك فأَمْطِرْ علينا حجارةً من السماء) .

وسَنَنْتُها سَنّاً واسْتَنَنْتُها سِرْتُها وسَنَنْتُ لكم سُنَّةً فاتبعوها وفي الحديث (من سَنَّ سُنَّةً حَسَنةً فله أَجْرُها وأَجْرُ من عَمِلَ بها ...)[3] قوله : من سَنَّ سُنَّةً سيّئَةً يريد من عملها ليُقْتَدَى به فيها وكل من ابتدأَ أَمراً عمل به قوم بعده قيل هو الذي سَنَّه[4] .

وتأتي السنة في اللغة أيضاً بمعنى الطبيعة والسجية **:** وبه فسر بعضهم قول الأعشى[5] :

كريمٌ شمائله من بني ... معاوية الأكرمين السنن[6]

وقال ابن منظور[7] : (ورجل مسنون الوجه حَسَنُه سهْله ، وسُنَّة الوجه دوائره وسُنَّةُ الوجه صُورته ، وقيل : السُّنَّةُ الصورة

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكَرِيّا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى : 1423 هـ 2002م 3/44 .

[2] - سورة الكهف ، آية 55 .

[3] - صحيح مسلم في 47 - كتاب العلم 6 - باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة 4/2058 حديث 1017.

[4] - لسان العرب 13/220 .

[5] - ميمون بن قيس بن جندل بن شراحبيل ابن عوف بن سعد المعروف بأعشى قيس ويقال له: أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير ، من شعراء الجاهلية واحد أصحاب المعلقات ، ولد في قرية منفوخة باليمامة قرب مدينة الرياض، ووفد على كثير من الملوك ولاسيما ملوك فارس، ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره، وعاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، وعمي في أواخر عمره، وتوفي في منفوخة ، معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى 1993م 13/ 65 .

[6] - البيت ذكره ابن منظور في لسان العرب 13/220 .

[7] - محمد بن مكرم أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الإفريقي المصري ، صاحب لسان العرب ، الإمام اللغوي الحجة ، ولد بمصر وقيل في طرابلس ، سنة 630هـ ، اختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة ، وكان محدثاً فقيهاً ، ولي القضاء في طرابلس ، كان عرافاً بالنحو واللغة والتاريخ ، توفى في مصر سنة 711هـ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان ، صيدا 1/248 .

وما أَقبل عليك من الوجه وقيل سُنّة الخدّ صفحته والمَسْنونُ المُصوَّر وقد سَنَنْتُه أَسُنُّه سَنّاً إذا صوّرته والمَسْنون المُمَلَّس ... والسُّنَّة الصُّورة والوجه والأُمَّةُ القامة والحديدة التي تحرث بها الأَرض يقال لها السِّنَّة والسِّكَّة وجمعها السِّنَنُ والسِّكَكُ ويقال للفُؤُوس أَيضاً السِّنَنُ)[1] .

وسنة الله تعالى في خلقه : حكمه سبحانه في خلقه، وما عودهم عليه . وذلك كقولهم : سنة الله في خلقه أن يمهل العاصي لعلّه يتوب ويرجع[2].

وذكر الفيروزآبادي[3] أن معنى قولهم سن الشيء : صوره ، وسن الطريقة : سار فيها كاستسنها ، والسنة: والسيرة، والطبيعة[4] .

---

[1]- لسان العرب 13/220 ـ 224 .

[2]- المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية تركيا ، الطبعة الثانية ص 456.

[3] - محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر الشيرازي ، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، ، ولد سنة 729 وتوفي قاضيا بزبيد اليمن سنة 817هـ ، صنف من الكتب : القاموس المحيط ومنح الباري في شرح صحيح البخاري ، الأعلام : 7/146 .

[4] - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، 1987م ص 1207 .

المطلب الثاني : التعريف بالسنة النبوية في الاصطلاح

يختلف معنى السنة في الاصطلاح حسب تخصص المصطلحين وأهدافهم واهتماماتهم. فهناك المحدِّثون، وهناك الأصوليون، وهناك الفقهاء ، أما علماء الحديث أو المحدِّثون فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمام الهادي، النبي الرسول، الذي أخبرنا ربنا سبحانه وتعالى أنه أسوتنا وقدوتنا، ومن ثم فقد نقلوا كل ما يتصل به صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات، سواء أثبت ذلك حكما شرعيًا أم لم يثبت. كما نقلوا عنه عليه الصلاة والسلام أخباره وشمائله وقصصه وصفاته خَلْقًا وخُلُقًا. وهذا ما التأمت عليه كتب الحديث، وأنتجته مجهودات المحدثين. ومن هنا فقد عرفوا السنة بأنها : " كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلْقِية أو خُلُقية، سواء كان ذلك قبل البعثة أو بعدها "[1] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[2] : (السنة هي ما قام الدليل الشرعي عليه؛ بأنه طاعة لله ورسوله سواء فعله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، أو فُعِل في زمانه، أو لم يفعله ولم يفعل على زمانه، لعدم المقتضى حينئذٍ لفعله، أو وجود المانع منه"، وبهذا المعنى تكون السنة: "اتباع آثار رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، باطناً وظاهراً، وإتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار)[3] .

أما علماء الأصول، فإنما يبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشرع الذي يضع القواعد، ويوضح الطريق أمام المجتهدين من بعده، ويبين للناس دستور الحياة، فاهتموا من السنة بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التي تستقي منها الأحكام على أفعال العباد من حيث الوجوب والحرمة والإباحة، وغير ذلك .. ولذلك عرفوا السنة بأنها : (ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير)[4] .

---

[1]- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف 1/194

[2] - أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، تقى الدين بن تيمية ، شيخ الإسلام ، آية في التفسير والأصول ، له العديد من التصانيف ، منها الفتاوى الكبرى ومنهاج السنة النبوية ، مات سنة 728هـ ، الأعلام للزركلي 1/144 .

[3]- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، 1404هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ص 12 .

مثال القول ؛ قوله عليه الصلاة والسلام : « إنما الأعمال بالنيات »[1] .

ومثال الفعل، ما نقل إلينا من فعله صلى الله عليه وسلم في الصلوات من وقتها وهيئتها. ومناسك الحج وغير ذلك.

ومثال التقرير ؛ إقراره عليه الصلاة والسلام لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظة[2] حيث قال لهم : « لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة »[3] ، ففهم بعضهم النهي على ظاهره فأخَّر الصلاة فلم يصلِّها حتى فات وقتها، وفهم بعضهم أن المقصود حث الصحابة على الإسراع، فصلوها في وقتها قبل الوصول إلى بني قريظة. وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل الفريقان فأقرهما جميعا[4] .

وأما علماء الفقه فيبحثون في السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا تخرج أقواله وأفعاله عن الدلالة على حكم من الأحكام الشرعية. ومن هنا كانت السنة عندهم هي : " ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أمرًا غير جازم".

أو " ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير افتراض ولا وجوب". أو " ما في فعله ثواب، وفي تركه ملامة وعتاب لا عقاب ". وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة لدى الفقهاء ..

وقد تطلق السنة عندهم على ما يقابل البدعة، فيقال : فلان على سنة إذا كان يعمل على وفق ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم ويقال : فلان على بدعة، إذا عمل على خلاف ذلك. ويطلق لفظ السنة عندهم[5] - كذلك - على ما عمل عليه الصحابة رضوان الله عليهم وجد ذلك في القرآن المجيد أو لم يوجد، لكونه اتباعًا لسنة ثبتت عندهم، لم تنقل إلينا، أو اجتهادًا مجتمعًا عليه منهم أو من خلفائهم . لقوله صلى الله عليه وسلم : « عليكم

---

[4]- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق محمد سعيد البدري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة 1417هـ 1997م ص 31 .

[1]- صحيح البخاري في 1 – كتاب بدء الوحي 1 - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ج 1 ص 3 حديث 1 .

[2] - السيرة النبوية : محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، دار الفكر ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأولى 2003م 2/233 .

[3]- صحيح البخاري في 18 -كتاب صلاة الخوف 5 - باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء ج 1 ص 321 حديث 904 .

[4]- السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية 1988م ص 16.

[5]- إرشاد الفحول : 31 .

بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ »[1] .

هذه معاني السنة، أو تعريفاتها والمراد بها في مصطلح العلماء ، وقد تبين أن علماء كل فن أو علم من العلوم لهم اهتمام وعمل في السنة يتناسب مع اهتمامهم ، ويحقق ما يهدفون إليه في علومهم ، دون أن تتعارض هذه العلوم ، فالحق أنها كلها في خدمة السنة النبوية وتيسير التعرف عليها والعمل بها .

[1]- سنن أبي داود في 34 كتاب السنة 6 باب في لزوم السنة ج 2 ص 610 حديث 4607.

المبحث الثاني
التعريف بأهمية السنة النبوية وبيان حجيتها

المطلب الأول : أهمية السنة النبوية وبيان وظيفتها في التشريع

للسنة النبوية الشريفة منزلة عظيمة في التشريع الاسلامي ، فهي المصدر الثاني بعد القران العظيم ، فقد قال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }[1] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول : بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه من حرام حرمناه ، ألا وإن ما حرمه رسول الله مثل الذي حرم الله)[2] .

وذكر القنوجي[3] أن علم الحديث علم رفيع القدر عظيم الفخر شريف الذكر ، لا يعتني به إلا كل حَبْـر ولا يحرمـه إلا كـل غَمْـر ، ولا تفني محاسنه على مر الدهر ، ولم يزل في القديم الحـديث يسـمو عزة وجلالة ، وكم عز به من كشـف اللـه لـه عـن مخبـآت أسـراره وجلاله إذ به يعرف المراد من كلام رب العالمين ، ويظهر المقصود من حيله المتصل المتين ، ومنه يدري شمائل من سما ذاتاً ووصـفاً واسماً ويوقف على أسرار بلاغة من شرّف الخلائق عرباً وعجمـاً ، وناهيك بعلم من المصطفى صلى اللـه عليـه وسـلم بـدايته ، وإليـه مستنده وغايته ، وحسـب الـراوي للحـديث شـرفاً وفضـلاً وجلالـة ونبلاً أن يكون أول سلسلة آخرها الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم وإلى حضرته الشريفة بها الانتهاء والوصول[4] .

إن علم الحديث أشرف العلوم بعد العلم بكتاب الله سـبحانه وتعالى إذ الأحكام مبنية عليهما ومسـتنبطة منهمـا ، واللـه سـبحانه

---

[1] ـ سورة النساء ، الآية 59 .

[2] ـ سبق تخريجه ص 2 .

[3] - محمد صديق خان بن حسن بن الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيب: من رجال النهضة الاسلامية المجددين ، ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي ، له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندوسية ، منها بالعربية : حسن الاسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة و أبجد العلوم ، مات سنة 1307هـ ، الأعلام للزركلي 6/167 .

[4] - أبجد العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية بيروت 2/18 .

وتعالى شرّف نبينا صلى الله عليه وسلم حيث قـال { وَمَـا يَنْطِـقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى }[1] ... الآية[2] .

وقال الإمام النووي[3] : (إن من أهم العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبويات أعنى معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها وبقية أنواعها المعروفات ، ودليل ذلك أن شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات وعلى السنن مدار أكثر الأحكام الفقهيات ، فإن أكثر الآيات الفروعيات مجملات وبيانها في السنن المحكمات ، وقد اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتى أن يكون عالماً بالأحاديث الحكميات ، فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات ، وأفضل أنواع الخير وآكد القربات ، وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات)[4] .

وأورد العلماء كلام الشهاب أحمد المنيني الدمشقي الحنفي[5] في أهمية علم الحديث كما اتفق العلماء على أن من شرط المجتهد من القاضي والمفتي أن يكون عالمًا بالأحاديث الحكميات فثبت بما ذكرناه أن الاشتغال بالحديث من أجل العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وآكد القربات وكيف لا يكون كذلك وهو مشتمل على بيان حال أفضل المخلوقات عليه من الله الكريم أفضل الصلوات والسلام والبركات ولقد كان أكثر اشتغال العلماء بالحديث في الأعصار الخاليات حتى لقد كان يجتمع في مجلس الحديث من الطالبين ألوف متكاثرات فتناقص ذلك وضعفت الهمم

---

[1] - سورة النجم ، الآيتان 3 ـ 4 .

[2] - أدب الإملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1981م 1/3 .

[3] - يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (631 ـ 676هـ) ، وكان إماما بارعا حافظا متقنا أتقن علوما وصنف التصانيف النافعة في الحديث والفقه وغيرها كشرح مسلم والروضة وشرح المهذب والمنهاج والتحقيق والأذكار ، طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ، 1403هـ ص 513 .

[4] - قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ص 44 .

[5] - أحمد بن علي بن عمر بن صالح، شهاب الدين، أبو النجاح المنيني: أديب من علماء دمشق، مولده في منين (من قراها) ومنشأه ووفاته في دمشق، وأصله من إحدى قرى طرابلس ، من كتبه : الفتح الوهبي في شرح تاريخ العتبي، مجلدان، و الإعلام بفضائل الشام وفتح القريب - شرح منظومة في الخصائص النبويّة، والفرائد السنية في الفوائد النحوية وله شعر فيه جودة ، مات سنة 1172هـ ، الأعلام للزركلي 1/181 .

فلم يبق إلا آثار من آثارهم قليلات والله المستعان على هذه المصيبة وغيرها من البليات، وقد جاء في فضل إحياء السنن المماتات أحاديث كثيرة معروفات مشهورات فينبغي الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ولكونه أيضًا من النصيحة لله تعالى وكتابه ورسوله وللأئمة والمسلمين والمسلمات وذلك هو الدين كما صح عن سيد البريات[1] .

وقد كان السلف الصالح يقاسون في تحمله شدائد الأسفار ليأخذوه عن أهله بالمشافهة ، ولا يقنعون بالنقل من الأسفار ، فربما ارتكبوا غارب الاغتراب بالارتحال إلى البلدان الشاسعة لأخذ حديث عن إمام انحصرت روايته فيه أو لبيان وضع حديث تتبعوا سنده ، وتأسي بهم من بعدهم من نقلة الأحاديث النبوية وحفظة السنة المصطفوية ، فضبطوا الأسانيد ، وقيدوا منها كل شريد ، وسبروا الرواة بين تجريح وتعديل وسلكوا في تحرير المتن أقوم سبيل ولا غرض لهم إلا الوقوف على الصحيح من أقوال المصطفى صلى الله عليه وسلم وأفعاله ونفي الشبهة بتحقيق السند واتصاله[2] .

وأحق ما اعتنى به المسلم العمل على اقتفاء آثار النبي صلى الله عليه وسلم وتجسيدها في حياته مااستطاع إلى ذلك سبيلاً ، وذلك لأن الغاية التي يسعى المسلم لأجلها إنما هي تحصيل الهداية التي توصله إلى دار السعادة وقد قال الله عزوجل : { وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }[3] وقال تعالى { وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }[4] وقال تعالى {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ }[5] .

وهذه الآية أصل كبير في التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله وجميع أحواله وحركاته وسكناته ، وهذه الأسوة إنما يسلكها ويوفق إليها من كان يرجوا الله واليوم الآخر ، فإن مامعه من الإيمان وخوف الله ورجاء ثوابه وخوف عقابه يحثه على التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشرف المؤمن ومنزلته إنما تقاس باتباعه فكلما كان تحريه للسنة أكثر كان بالدرجات العلى أحق وأولى ، ولذا كان السلف

---

[1] - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص 44 .

[2] - الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1395هـ 1/71 .

[3] ـ سورة النور ، الآية 54 .

[4] ـ سورة الأعراف ، الآية 158.

[5] ـ سورة الأحزاب ، الآية 21 .

السابقون من التابعين رحمة الله تعالى عليهم يجعلون معيار الـذي يؤخذ عنه العلم تمسكه بالسنة .

ومن هنا لزم الاهتمام بما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتمييز بينه وبين ما لم يصح ، فقد مكن الله سبحانه وتعالى جنوده من العلماء الثقات ، الافاضل من المحافظة على كنوز السنة ، ومعرفة ما هو صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وما هو مدسوس من الوضاعين المتطفلين على النبي صلى الله عليه وسلم فوضعوا قوانين يعرف بها صحة الحديث ، من عدمه ، فوصلت إلينا نقية خالصة ، يرويها عن النبي صلى الله عليه وسلم ، الصحابي الامين ، وعنه الثقة إلى أن تم تدوين السنة الشريفة في الكتب من بعد الصدور ، فأنشأوا علم الجرح والتعديل ، ومعرفة أحوال رجال الاسناده ، من حيث قبول روايتهم أو عدم قبولها ، ووضعوا شروطا تقبل بها الرواية وأخرى ترد بها ، فحفظوا السنة النبوية المطهرة خالصة من كل وضاع كذاب .

مما تقدم من حديث عن حجية السنة ومكانتها من التشريع تتضح لنا الأمور الآتية[1] :

ـ أولًا : أن الوحي من عند الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وحيان؛ وحي هو القرآن المجيد، ووحي هو السنة النبوية الشريفة، وقد ذكرنا الأدلة على ذلك من آيات القرآن البينات، كما بينا الفروق بين الوحيين، أي بين القرآن والسنة.

ـ ثانيًا : أن السنة النبوية المطهرة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن العظيم في مصدرية التشريع، فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم. أما من حيث الحجية فهي مع القرآن بمنزلة واحدة. بمعنى أن دليل التشريع من السنة يعدل دليل التشريع من القرآن، فكلاهما مفيد للعلم، موجب للعمل بمقتضاه، على أي نوع من الأحكام الخمسة كان العمل.

ـ ثالثًا : أن من رفض سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو شغب عليها، أو رفض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نهيه، أو رفض الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يعرض له أو لم يقبل حكمه، كل من يفعل ذلك أو شيئًا منه يُعَدُّ فاسقًا عن الملة غير مؤمن، فإن الله - تعالى - قد جعل كل ذلك علامة الإيمان، ورفض ذلك أو شيء منه، آية الكفر والنفاق، وذلك في آياته البينات[2] .

---

[1] - شبهات القرآنيين حول السنة النبوية ص 32 .

[2] - المصدر السابق ص 32 .

واجب المسلمين نحو السنة:

السنة النبوية إذن هي المنهاج التفصيلي لحياة الفرد المسلم , والمجتمع المسلم وهي تمثل ـ كما أشرنا ـ القرآن مفسرا , والإسلام مجسدا.

فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبين للقرآن , المجسد للإسلام , بقوله وعمله , وسيرته كلها , في الخلوة والجلوة , والحضر والسفر , واليقظة والنوم , والحياة الخاصة والعامة , والعلاقة مع الله ومع الناس , ومع الأقارب والأباعد والأولياء والأعداء في السلم وفي الحرب , وفي العافية والبلاء.

ومن واجب المسلمين أن يعرفوا هذا المنهاج النبوي المفصل , بما فيه من خصائص الشمول والتكامل والتوازن والتيسير , وما يتجلى فيه من معاني الربانية الراسخة , والإنسانية الفارعة , والأخلاقية الأصيلة.

وهذا يوجب عليهم أن يعرفوا كيف يحسنون فهم هذه السنة الشريفة , وكيف يتعاملون معها فقها وسلوكا , كما تعامل معها خير أجيال هذه الأمة: الصحابة ومن اتبعهم بإحسان.

إن أزمة المسلمين الأولى في هذا العصر هي أزمة فكر , وهي في رأيي تسبق أزمة الضمير.

وأوضح ما تتمثل فيه أزمة الفكر هي أزمة فهم السنة والتعامل معها , وخصوصا من بعض تيارات الصحوة الإسلامية , التي ترنو إليها الأبصار وتناط بها الآمال , وتشرئب إليها أعناق الأمة في المشارق والمغارب , فكثيرا ما أتى هؤلاء من جهة سوء فهمهم للسنة المطهرة[1] .

---

[1] - كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط : يوسف عبد الله القرضاوي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة – مصر ، الطبعة السادسة، 1414 هـ - 1993 م ص27 .

المطلب الثاني : حجية السنة النبوية

تواترت الروايات على حجية السنة النبوية الشريفة ، وتظاهرت الأدلة على أهميتها في خدمة الكتاب العزيز ، من هنا كان معرفة السنة النبوية فرض وواجب ذلك لأنها صنو القرآن الكريم في التشريع وهي المقيد لمطلق القرآن الكريم والمبين والشارح والمفسر له و وقد بيّن الله تعالى ذلك في قوله : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[1] .

وقال تعالى : { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً }[2] .

ويقول تعالى : { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا }[3] ، ويقول تعالى : { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ }[4] .

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا }[5] .

ويقول جلّ شأنه : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ }[6] ، فقوله : فَاتَّبِعُونِي هذا عام ، فحد المفعول طريق من طرق إفادة العموم ، { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }، وَمَا من صيغ العموم ، وقوله : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ } أي : تنازع الرعية ، وأولو الأمر من العلماء والحكام فِي شَيْءٍ فردوه إلى اللّه والرسول ، فلم يجعله إلى اللّه وحده ، بل جعله إلى اللّه وإلى الرسول ، ورده إلى اللّه رده إلى كتاب اللّه ، ورده إلى الرسول بعد وفاته رده إلى سنته عليه الصلاة والسلام[7] .

وذهب جلّة العلماء إلى التسوية بين كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من حيث الحجية على الأحكام ، ومن ذلك أن الخطيب البغدادي قد عنون في كتابه " الكفاية " لهذا

---

[1] - سورة النحل ، آية 44 .
[2] - سورة الأحزاب ، آية 34 .
[3] - سورة الحشر ، آية 7 .
[4] - سورة المائدة ، آية 92 .
[5] - سورة النساء ، آية 59 .
[6] - سورة آل عمران ، آية 31 .
[7] - شبهات حول السنة : عبد الرزاق عفيفي الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1425هـ ص 11 .

الموضوع بقوله : (ما جاء في التسوية بين حكم كتاب الله تعالى وحكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم)[1] يشير بهذا العنوان إلى أن القرآن والسنة متساويان في مرتبة واحدة من حيث الحجية في إثبات الأحكام الشرعية .

ومما سبق نستخلص أن السنة النبوية المطهرة تأتي في المنزلة الثانية بعد القرآن العظيم في مصدرية التشريع ، فهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم ، أما من حيث الحجية فهي مع القرآن بمنزلة واحدة. بمعنى أن دليل التشريع من السنة يعدل دليل التشريع من القرآن ، فكلاهما مفيد للعلم ، موجب للعمل بمقتضاه ، على أي نوع من الأحكام .

مبادئ أساسية للتعامل مع السنة:

ومن هنا ينبغي لمن يتعامل مع السنة النبوية , لكي ينفي عنها انتحال المبطلين وتحريف الغالين وتأويل الجاهلين أن يتشبث بعدة أمور , تعتبر مبادئ أساسية في هذا المجال[2] :

أولا ـ أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها حسب الموازين العلمية الدقيقة التي وضعها الأئمة الأثبات , والتي تشمل السند والمتن جميعا سواء كانت السنة قولا أم فعلا , أم تقريرا.

ولا يستغني باحث هنا عن الرجوع إلى أهل الذكر والخبرة في هذا الشأن , وهم صيارفة الحديث الذين أفنوا أعمارهم في طلبه ودراسته وتمييز صحيحه من سقيمه , ومقبوله من مردوده. { وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }[3] .

وقد أسس القوم للحديث علما ثابت الجذور , باسق الفروع , هو للحديث بمنزلة علم أصول الفقه للفقه , وهو في الواقع مجموعة من العلوم بلغ بها العلامة ابن الصلاح[4] (65 نوعا).

---

[1] ـ الكفاية في علم الرواية ص 8 .

[2] - كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط ص 33 .

[3] - سورة فاطر ، آية 14 .

[4] - هو الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهرزوري الموصلي الشافعي صاحب علوم الحديث ، مات سنة 643هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء : محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبى : سير أعلام النبلاء : تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الأولى 1404 هـ 23/140 .

وزاد عليها من بعده حتى أوصلها السيوطي[1] في " تدريب الرواي على تقريب النواوي " إلى (93 نوعا).

ثانيا ـ أن يحسن فهم النص النبوي , وفق دلالات اللغة , وفي ضوء سياق الحديث , وسبب وروده , وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى وفي إطار المبادئ العامة , والمقاصد الكلية للإسلام ,مع ضرورة التمييز بين ما جاء منها على سبيل تبليغ الرسالة , وما لم يجيء كذلك , وبعبارة أخرى: ما كان من السنة تشريعا وما ليس بتشريع , وما كان من التشريع له صفة العموم والدوام , وما له صفة الخصوص أو التأقيت , فإن من أسوأ الآفات في فهم السنة خلط أحد القسمين بالآخر .

ثالثا ـ أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه , من القرآن , أو أحاديث أخرى أوفر عددا , أو أصح ثبوتا , أو أوفق بالأصول وأليق بحكمة التشريع , أو من المقاصد العامة للشريعة , التي اكتسبت صفة القطعية , لأنها لم تؤخذ من نص واحد أو نصين بل أخذت من مجموعة من النصوص والأحكام أفادت ـ بانضمام بعضها إلى بعض ـ يقينا وجزما بثبوتها.

السنة التي يرجع إليها في التشريع والتوجيه:

إن السنة هي المصدر الثاني للإسلام , في تشريعه وتوجيهه. يرجع إليها الفقيه لاستنباط الأحكام , كما يرجع إليها الداعية والمربي , ليستخرجا منها المعاني الملهمة , والقيم الموجهة والحكم البالغة , والأساليب المرغبة في الخير , المرهبة عن الشر.

ولا بد للسنة لكي تقوم بهذه المهمة أن يترجح لدينا ثبوتها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا يترجم في علم الحديث بأن يكون الحديث الذي يستشهد به صحيحا أو حسنا , والصحيح يشبه مرتبة الممتاز أو الجيد جدا في التقدير الجامعي. والحسن يشبه مرتبة الجيد أو المقبول , ولهذا كان أعلى الحسن قريبا من الصحيح كما أن أدناه قريب من الضعيف.

وعلماء الأمة متفقون على هذا الشرط في الأحاديث التي يحتج بها في الأحكام الشرعية العملية , التي هي عماد علم الفقه , وأساس الحلال والحرام.

---

[1] - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضري السيوطي جلال الدين وإمام حافظ مؤرخ أديب نشأ في القاهرة يتيماً مات والده وعمره خمس سنوات ولما بلغ أربعين أعتزل الناس ، وخلا بنفسه في روضة المقياس ، على النيل منزوي من أصحابه خالف كثير من كتبه منها : الأتقان في علوم القرآن والدر المنثور والباب المنقول في أسباب النزول وغيره من الكتب وله نحو 600 مصنف ، الأعلام الزركلي 3/13. .

ولكنهم مختلفون في الأحاديث التي تتعلق بفضائل الأعمال والأذكار والرقائق والترغيب والترهيب , ونحوها , مما لا يدخل في باب التشريع الصريح , فمن علماء السلف من تساهل في روايته , ولم ير في إخراجه بأسا. وهذا التساهل ليس على إطلاقه , فله مجاله , وله شروطه , ولكن الكثيرين أساءوا استخدامه , فشردوا به عن سواء السبيل , ولوثوا به نبع الإسلام المصفى[1] .

الفصل الثاني
مفهوم المجتمع وخصائصه ومظاهر العناية به في السنة النبوية

وفيه مبحثان

المبحث الأول : مفهوم المجتمع وخصائصه

المطلب الأول : مفهوم المجتمع

المطلب الثاني : خصائص المجتمع المسلم

المبحث الثاني : منهج بناء المجتمع في السنة النبوية

المطلب الأول : عناية السنة النبوية بالتشريع الإجتماعي

المطلب الثاني : أسس بناء المجتمع في السنة النبوية

---

[1] - كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط ص 34 .

المبحث الأول
مفهوم المجتمع وخصائصه

المطلب الأول : مفهوم المجتمع
أولاً : المجتمع في اللغة

المجتمع مشتق من مادة جمع ، وجمع الشيء ضم أجزاءه ، وجمع الأشياء المتفرقة ضمها إلى بعضها ، واجتمع الإنسان بغيره : انضم إليه ، أو إليهم .

وتجمع القوم: اجتمعوا من هاهنا وهاهنا ، والجمع اسم لجماعة الناس، وإذا ازداد عدد المجتمعين تكونت الجماعة[1] .

والجماعة الإنسانية : عدد من الأفراد تربط بينهم رابطة أو أكثر ، المجتمع كما جاء في المعجم الوسيط : موضع الاجتماع ، والجماعة من الناس[2] .

فبنمو عدد الأفراد ، وتطور حاجياتهم يستقرون في مكان ، ويتضاعف تعاونهم الاضطراري في توفير الضرورات، والاختياري في تحقيق المصالح المشتركة بواسطة التعليم والزراعة والتجارة والصناعة وسواها .

ويتولد عن الاستقرار ووجود المصالح المشتركة الحاجة إلى القانون لتقنين التعامل، والعلاقات البشرية وبوجود هذه العناصر : الإنسان ، والأرض ، والروابط، والمصالح والأهداف المشتركة، والعرف أو القانون يتكون المجتمع[3] .

ثانياً : المجتمع في الاصطلاح

عرفه الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، فقال : المجتمع البشري والأمة عبارة عن مجموعة من الناس ، أو هو كل ملتئم من أجزاء وهم الأفراد[4] .

ويمكن تعريف المجتمع بالآتي : المجتمع الإنساني عدد هائل من الأفراد، جمعت بينهم روابط ، وأهدف مشتركة ، واستقرار في أرض، والتزموا بعرف، أو قانون[5] .

والمجتمع عند المادية التاريخية ليس مجموع الأفراد، بل هو مجموع العلاقات الاجتماعية القائمة على طريقة الإنتاج كما

---

[1] - لسان العرب 9/402 .

[2] - المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، القاهرة 1/136 .

[3] - المجتمع والأسرة في الإسلام : محمد طاهر الجوابي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة 1421 هـ - 2000م ص 13 .

[4] - أصول النظام الاجتماعي : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984م ص 4.

[5] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص14.

تحررت عينيًا وتاريخيًا. ووجود الطبقات والصراع بينها لا يتوقف على أماني الناس ورغباتهم، بل مرتبط بأحوال الإنتاج كل الارتباط، وهي بدورها تتوقف على قوى الإنتاج[1] .

الفرق بين المجتمع والدولة :

بازدياد عدد الأفراد ، وإنشاء المؤسسات الدينية ، والتربية، والصحية، والاقتصادية، وغيرها يسعى المجتمع لاختيار سلطة تحكمه، فيصبح دولة ويتوسع، وتزداد منشآته . فالفرق بين الكيانين هو السلطة الحاكمة.

تعريف المجتمع المسلم :

إن المجتمع المسلم ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض. بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة .

وعلى هذا يمكن تعريفه بأنه عدد هائل من الأفراد المسلمين ، جمعت بينهم مصالح، وعاشوا معًا في أرض واحدة ، واتبعوا الإسلام عقيدة ، ومنهج حياة ، والأسس التي بني عليها المجتمع المسلم خمسة وهي[2] :

1/ الإنسان .
2/ الروابط .
3/ المصالح ، والأهداف المشتركة .
4/ الأرض .
5/ اعتماد الإسلام عقيدة ، ومنهج حياة .

الأساس الأول : الإنسان

يتمثل الإنسان في الفرد ، والأسرة ، والمجتمع ، والفرد ينشأ في الأسرة، ثم يكون أسرة، ومجموع الأسر تكون المجتمع ، لهذا فالفرد يؤثر في المجتمع، والمجتمع يؤثر في الفرد بصفة أقوى ، وكلما وقع الاهتمام بتربيته كلما أدى وظيفته الحياتية بصفة أفضل ، وكوّن أسرة صالحة ، فيتكون المجتمع الصالح. لأجل تكوين الفرد استمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة أكثر من عقد من الزمن يربي صحابته على عقيدة الإسلام، وأخلاقه، وما نزل من أحكامه القليلة وقتئذ[3] .

وبتلك التربية الأساسية أمكن له أن يكون بهم مجتمعًا في المدينة المنورة بعد الهجرة عندما وجد الأرض .

---

[1]- موقع الموسوعة العربية العالمية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) 2011م .

[2] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص15.

[3] - المجتمع الإسلامي : أحمد شلبي ص 37 ـ 53.

واقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في بناء المجتمع ينبغي أن يربى الأفراد على عقيدة التوحيد ، وعبادة الله تعالى ، والتحلي بأخلاق الإسلام ، والعمل بأحكامه ، وطلب العلم ، وممارسة العمل الحياتي : اليدوي والفكرى ، حسب مقدرة الفرد وحاجة المجتمع .

أن الله منذ أن خلق الإنسان فوق هذا الكوكب عرفه بنفسه , وعرفه طريق الخير والشر, والحق والباطل, برسالات أوحي بها إلى من اختارهم من الناس كما شاء، قال تعالى : { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى , الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى , وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى}[1] ، وقال تعالى : { أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ, وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ, وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ }[2] وقال تعالى { تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا }[3] .

وقال جلّ شأنه { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ }[4] ، فمن أصلح نفسه واتبع الهدى أفلح وإلا خاب وخسر قال تعالى : { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا, فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا, قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا, وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }[5] .

ثم إن الله خلق في الإنسان قدرة لإدراك تلك الحقائق, ونصب دلائل على جميع ذلك في هذه الطبيعة, يدركها من يتأمل فيها ويبحث عنها في ثنايا هذا الوجود بوحي الله وبوحي من عقله , قال تعالى : { سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ }[6] , وبناء على ذلك كلفهم باتباع الحق والخير واجتناب الباطل والشر, كما بيَّن واجبات الإنسان نحو خالقه ونحو المخلوقات الأخرى من الإنس وغير الإنس وبيَّن المحرمات التي يجب اجتنابها, وكل ذلك تابع للتفرقة بين الحق والباطل من جهة وللتفرقة بين الخير والشر من جهة أخرى[7] .

وهذه الحياة أما نعيم أو جحيم , فالأولى يكافأ بها من اتبع الحق وفعل الخير واجتنب الشر والمحرمات في هذه الدنيا , والثانية يجازى بها من اتبع الباطل وفعل الشر؛ فالنعيم لمن

---

[1] - سورة الأعلى ، الآيات 1 ـ 3 .
[2] - سورة البلد ، الآيات 8 ـ 10 .
[3] - سورة هود ، آية 49 .
[4] - سورة الشورى ، آية 52.
[5] - سورة الشمس ، الآيات 7-10.
[6] - سورة فصلت، آية 53 .
[7] - علم الأخلاق الإسلامية : مقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م ص: 124 .

استقام في هذه الحياة والجحيم لمن انحرف فيها , وهذه وتلك تكون بعد حساب دقيق يقوم به الخالق العليم , يحاسب فيه كل إنسان بما عمل من خير أو شر صغيرا كان عمله أم كبيرا , وقد قال تعالى : { إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ }[1] , وقال تعالى : {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنشُوراً}[2] , وقال تعالى : {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه , وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَه }[3] .

إذن فهذه الحياة ميدان عمل واختبار للإنسان لمن يريد الخير ولمن يريد الشر قال تعالى : { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً }[4] إنه ابتلاء فعلا لمن يريد إتباع مناهج الله في الحياة , ولمن يريد الانحراف عنه, وتلك الحياة الأخرى مكافأة وجزءا لعمل الإنسان في هذه الحياة من خير أو شر[5] .

والإسلام شريعة الله للبشر ، أنزلها لهم ليحققوا عبادته في الأرض ، وإن العمل بهذه الشريعة ليقتضي تطوير الإنسان وتهذيبه، حتى يصلح لحمل هذه الأمانة، وتحقيق هذه الخلافة، وهذا التطوير والتهذيب هو التربية الإسلامية قال تعالى : { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا }[6] .

فلا تحقيق لشريعة الإسلام إلا بتربية النفس، والجيل والمجتمع، على الإيمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده، ومن هنا كانت التربية الإسلامية فريضة في أعناق جميع الآباء والمعلمين، وأمانة يحملها الجيل للجيل الذي بعده، ويؤديها المربون للناشئين، وكان الويل لمن يخون هذه الأمانة، أو ينحرف بها عن هدفها أو يسيء تفسيرها، أو يغير محتواها[7] .

إنها تربية الإنسان على أن يحكم شريعة الله في جميع أعماله، وتصرفاته ثم لا يجد حرجا فيما حكم الله ورسوله، بل ينقاد مطيعا لأمر الله ورسوله، قال تعالى : {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى

---

[1] - سورة يس ، آية 12 .
[2] - سورة الإسراء ، آية 13 .
[3] - سورة الزلزلة ، الآيتان 7 ـ 8 .
[4] - سورة الملك ، آية 2 .
[5] - علم الأخلاق الإسلامية ص: 125 .
[6] - سورة الأحزاب ، آية 72 .
[7] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م ص20 .

يُحَكِّمُوكَ فِيهَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}[1] .

والإنسان معرض للشر، والخسران لا ينقذه منهما إلا الإيمان بالله واليوم الآخر، والعمل الصالح، والتعاون، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر على إحقاق الحق ومحاربة الباطل، قال الله تعالى : {وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[2] .

وفي هذه السورة إشارة إلى أن خلاص الإنسان من الخسران، والعذاب لا يتم إلا بثلاثة ضروب من التربية :

أ- تربية الفرد على الإيمان بالله والاستسلام لشريعته، والإيمان بالغيب.

ب- تربية النفس على الأعمال الصالحة، وعلى منهج الحياة الإسلامية ، في الحياة اليومية، والمواسم السنوية والتصرفات المالية، وجميع شئون الدنيا.

ج- تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به ، والتواصي على الشدائد، وعلى عبادة الله ، وعلى التزام الحق[3] .

الأساس الثاني : الروابط

الروابط هي ما يجمع بين الناس في المقصد ، أو الإحساس ، أو الأصل ، أو المكان ، فيتآلفون ، ويتوحدون ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام[4] :

أ/ الروابط الفطرية .

ب/ الروابط المكتسبة.

جـ/ روابط أصلها فطري ، وتتم باختيار الإنسان .

أ- الروابط الفطرية:

هي التي خلق الله الإنسان عليها ، ومنها : القرابة ، واللغة الأم .

---

[1] - سورة النساء ، آية 65 .

[2] - سورة العصر، الآيات 1-3 .

[3] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص21 .

[4] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص16.

1/ القرابة :

تتمثل في علاقات الأبوة ، والأمومة ، والبنوة ، والأخوة ، والعمومة ، والخؤولة ، ويحب المحافظة على طهارتها، لئلا تختلط الأنساب، فحفظ النسب من الكليات الخمسة التي هي حفظ الدين ، حفظ النفس ، حفظ العقل ، حفظ النسب ، وحفظ المال ، وتتدعم بالالتزام بحقوق الأصول والفروع وبصلة الرحم ، وتنقلب هذه الروابط إلى سبب تفرقة إذا صارت عصبية ضيقة ، لذلك يجب تجنب ذلك .

2/ اللغة :

هي رابطة فطرية لأبناء الشعب الواحد، ولأبناء الشعوب الذين تجمع بينهم لغة واحدة كالشعوب العربية، وينبغي استعمالها، وتنميتها، والاعتزاز بها ، وتعد اللغة من الروابط المكتسبة إذا حصلت بالتعلم .

ب- الروابط المكتسبة :

هي التي يكتسبها المرء بالتعلم كاللغة لمن لم ينشأ عليها، وكرابطة الزواج التي تنشأ بين الزوجين، وتقرب بين الأسر المتصاهرة ، ويجب تقويتها لتكوين الأسر المتماسكة، ولحماية المجتمع من التشرد[1] .

ومن هذه الروابط :

1- رابطة الجوار، وقد حث الإسلام على دعمها ليترابط أبناء الحي والبلد.

2- رابطة الدراسة، وفيها يتأثر الطالب بأساتذته وزملائه، ويرتبط بجامعته.

3- رابطة العمل، وتربط العامل بمصنعه وزملائه.

ج- روابط أصلها فطري وتتم باختيار الإنسان :

وهي العقيدة ، لأن الإنسان يرغب بفطرته في التدين بصفة عامة، ويختار الإسلام بصفة خاصة ، إذا لم تسلط عليه موانع خارجية تبعده عنه لاستجابة أحكامه الروحية والمادية، فهي فطرية بهذا الاعتبار ، ومكتسبة لأنها تتم باختيار الإنسان ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه[2] قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (كل

---

[1] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص17.

[2] - أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه قيل عبد الرحمن بن صخر وقيل غير ذلك ، مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو بن ثمان وسبعين سنة ، الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 ، تحقيق : علي محمد البجاوي 7/425 .

مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه)[1] .

والمراد بالفطرة في هذا الحديث : الإسلام ، قال ابن عبد البر[2] : وهو المعروف عند عامة السلف ، وأجمع أهل العلم بالتأويل على أن المراد بقوله تعالى : { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا }[3] .

ومعنى هذا أن المولود يولد على الإسلام، ويستمر عليه، ولا يعتنق دينًا غيره إلا بتأثير الأبوين والبيئة ، ولهذا اعتبرت عقيدة الإسلام فطرية لميلاد المولود عليه، ومكتسبة لأنه يختارها[4] .

قال القرطبي[5] : (المعنى أن الله خلق قلوب بني آدم مؤهلة لقبول الحق كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات والمسموعات ، فما دامت باقية على ذلك القبول، وعلى تلك الأهلية أدركت الحق ، ودين الإسلام هو الدين الحق وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال: "كمثل البهيمة تنتج البهيمة". يعني أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئا من العيب لكنهم تصرفوا فيه بقطع أذنه مثلا فخرج عن الأصل)[6] .

وتقوم السنة النبوية على التسليم بفطرة الطبيعة الإنسانية وأن الإنسان يولد بطبيعة إنسانية فطرية محايدة ، يقول الله عز وجل : { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا }[7] .

والسنة النبوية تربية لفطرة الإنسان لأن الإسلام دين الفطرة وكل أوامره ونواهيه وتعاليمه تعترف بهذه الفطرة وتتمشى معها ولا تخالفها, واعترفت التربية الإسلامية من ناحية أخرى بجوانب الضعف في الطبيعة الإنسانية ولم تحملها فوق طاقتها ، وقد ورد

---

[1] - صحيح البخاري 23 كتاب الجنائز 9، باب ما قيل في أولاد المشركين 1/2 45.

[2] - هو شيخ الإسلام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر أبو عمر النمري الأندلسي القرطبي المالكي صاحب التصانيف الفائقة ، من مصنفاته : التمهيد والاستيعاب ، مات سنة 463 هـ ، سير أعلام النبلاء : أحمد بن محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة التاسعة 1413هـ ، 18/153 .

[3] - سورة الروم ، آية 30 .

[4] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص18.

[5] - هو محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري أبو عبد الله القرطبي ، إمام متقن متبحر في العلم مفسر وله التفسير المشهور جامع أحكام القرآن ، وله شرح الأسماء الحسنى ، مات سنة 671هـ ، انظر : طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن علي الداودي ، مكتبة وهبة القاهرة ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى 1972م ، 2/65 .

[6] - تفسير القرطبي /24 .

[7] - سورة النحل ، آية 78 .

عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله : (رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[1] ... وأساس التكليف في الإسلام الاستطاعة فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها[2] .

والسنة النبوية في تربيتها لفطرة الإنسان تتمشى مع روح الإسلام التي تقوم في أساسها على التوسط والاعتدال فخير الأمور الوسط ، وقد أمرنا ديننا بالابتعاد عن الإسراف فالله لا يحب المسرفين ، قال تعالى : { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا }[3] ، وقال جل شأنه : { وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ }[4] ، وقال تعالى { فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ }[5] ، وقال جل وعلا : { إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ }[6] ، وقال سبحانه وتعالى : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }[7] وغيرها من الآيات الكريمة التي تبين روح التوسط في الإسلام وتسمو التربية بالإنسان وتعلي من شأنه باعتباره خليفة الله في الأرض؛ ولهذا كرم الله بني آدم وفضلهم على كثير من خلقه قال تعالى : { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ }[8] ، وقال تعالى : { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ }[9] ... ويقتضي هذا السمو إعلاء لغرائز الإنسان حتى لا يكون عبدا لهذه الغرائز وينحط إلى مستوى الحيوان. ونحن نستخدم كلمة الغرائز هنا لتعني الدوافع الفطرية في الإنسان. وقد عنيت التربية في الإسلام بأن تنشئ الفرد على التحكم في رغباته وعدم الانسياق وراء شهوته ونزواته، فموقف الإسلام الاعتدال والتوسط ، ويمكننا أن ننظر إلى الصوم على أنه إعلاء لشهوة الطعام عند الإنسان، كما أن الصوم أيضا إعلاء لشهوة الجنس لديه ... وقد ورد في الحديث (من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له

---

[1] - أخرجه ابن ماجه في السنن في 10 كتاب الطلاق 16 باب طلاق المكره والناسي 1/659 حديث 2045 .

[2] - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية : محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ/ 2005م ص 71 .

[3] - سورة الأعراف ، آية 31 .

[4] - سورة الإسراء ، آية 29 .

[5] - سورة النساء ، آية 129 .

[6] - سورة الإسراء ، آية 27 .

[7] - سورة البقرة ، آية 143 .

[8] - سورة الإسراء ، آية 70 .

[9] - سورة الحجر ، آيتان 28 ـ 29 .

وجاء)[1] ... أي حماية وعصمة من الخطأ والانسياق وراء النزوات[2] .

وطريقة الإسلام في الإعلاء لنوازع الإنسان ودوافعه تقوم على أساس وضع معايير وأهداف عليا للحياة الإنسانية وتكوين الإدارة القوية للإنسان. وهي عملية تدريب على الضبط الإداري للإنسان وتحكمه في شهواته وبواعث الهوى لديه والتحكم في عواطفه ومشاعره بقوة الإرادة. فلا يسلم نفسه للغضب يسيطر عليه ولا الغلط يتحكم فيه ولا الرغبة في الانتقام تتسلط عليه . كما تعود الإنسان على القيام بالأعمال الصالحة وشغل وقت فراغه بطريقة مفيدة بناءة فيما يفيده ويعود عليه النفع إما بالعمل والعبادة أو التسلية التي لا ضرر فيها وبالأمور المتاحة مثل الرياضة الجسمية والعقلية. وبفكر الإنسان يستطيع أن يغلب العقل على الهوى ... فإذا استخدم الإنسان عقله تغلب به على الهوى والعكس صحيح .

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي[3] : (الفكرة مترددة بين الشهوة والعقل ... والعقل فوقها والشهوة تحتها، فمتى مالت الفكرة نحو العقل ارتفعت وشرفت وولدت المحاسن، وإذا مالت إلى الشهوة تسفلت إلى أسفل السافلين وولدت القبائح)[4] قال تعالى وهو أصدق القائلين: { وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ }[5] .

الأساس الثالث : المصالح والأهداف المشتركة

المصالح المشتركة هي كل ما ينتفع به الجميع، كاستغلال موارد البلاد الاقتصادية مثل استخراج المعادن، الزراعة، والمياه، وكالمؤسسات الدينية، والصحية، والتربوية، وكتعبيد الطرق، وتوفير النقل.

---

[1] - أخرجه البخاري في الصحيح في 36 كتاب الصوم 10 باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة ج 2ص 673 حديث 1806 .

[2] - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص 72 .

[3] - الغزالي : هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، ولد بطوس من أعمال خراسان ، سنة 450هـ من والد فقير صالح كان يعمل بغزل الصوف ، حجة الإسلام ، متصوف له " إحياء علوم الدين ، تهافت الفلاسفة ، وغيرها توفى بطوس 505هـ ، هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم باشا البغدادى ، وكالة المعارف ـ أسطنبول 1955م 2/79 .

[4] - ميزان العمل : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حققه وقدم له : الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى، 1964 هـ ص56 .

[5] - سورة النحل ، آية 78 .

وتم بتعاون الجميع، والتنازل - إن اقتضى الأمر- عن جزء من المصلحة الفردية التي تعوضها المنشآت العامة[6] .

والإسلام لا يلغي المصلحة الفردية، ولكنه يمنع تقديمها على المصلحة العامة.

[6] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص18.

الأهداف المشتركة :

هي المصالح العامة التي لم تحقق بعد، ويسعى المجتمع إلى تحقيقها من مثل ما مثلنا له قبل قليل.

الأساس الرابع : الأرض ودروها في بناء المجتمع

الأرض هي العنصر الأساسي بعد الإنسان ، في تكوين المجتمعات ، فلا يوجد شيء بدون حيز ، وكل حاجيات الإنسان منشؤها الأرض بدءًا من السكن والطعام فما بعدهما[1] .

متطلبات الأرض من ساكنيها :

تتطلب الأرض من ساكنيها حمايتها ، وعمارتها بتوفير السكن، والمؤسسات العامة، وتعبيد الطرقات، واستثمارها باستخراج المعادن، والانتفاع ببحرها بالملاحة والصيد، وبفضائها بالطيران، وبطقسها بمعرفة تأثيره على السكان، والزراعة، والنقل، والملاحة.

قال تعالى: { هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ }[2] .

وقال تعالى: { فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[3] .

وهذا الكون خلقه الله لحكم عظيمة تجل عن الحصر ، ففي كل جزء منه حكم عظيمة ، وآيات باهرة ، ولو تأملت آية واحدة منها لوجدت فيها عجبا ، فانظر إلى عجائب صنع الله في النبات التي لا تكاد تخلو ورقة منه ولا عرق ولا ثمرة من منافع تعجز عقول البشر عن الإحاطة بها وتفاصيلها ، يقول الله تعالى : { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا }[4] .

وانظر إلى مجاري الماء في تلك العروق الرقيقة الضئيلة الضعيفة التي لا يكاد البصر يدركها إلا بعد تحديقه ، كيف تقوى على اجتذاب الماء من أسفل إلى أعلى ، ثم يتنقل في تلك المجاري بحسب قبولها وسعتها ، ثم تتفرق وتتشعب وتدق إلى غاية لا ينالها البصر ، ثم انظر إلى تكون حمل الشجرة ونقلته من حال إلى حال ، كتنقل أحوال الجنين المغيب عن الأبصار ، بينا تراها حطبا عاريا لا كسوة عليها إذ كساها ربها وخالقها من الورق أحسن كسوة ، ثم أطلع فيها حملها ضعيفا ضئيلا بعد أن أخرج ورقها صيانة له ، وثوبا لتلك الثمرة ، الضعيفة لتستجن به من الحر والبرد والآفات ، ثم

---

[1] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص19.

[2] - سورة الملك ، آية 15 .

[3] - سورة الجمعة ، آية 10 .

[4] - سورة عبس ، الآيات 24 - 28 .

ساق إلى تلك الثمار رزقها وغذاها في تلك العروق والمجاري فتغذت به ، كما يتغذى الطفل بلبن أمه ، ثم رباها ونماها حتى استوت وكملت وتناهى إدراكها فأخرج ذلك الجني اللذيذ اللين من تلك الحطبة الصماء[1] .

يقول تعالى : { وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ }[2] .

وقوله { اهتزت } تحركت بالنبات وذلك أن الأرض ترتفع بالنبات فذلك تحركها ، { وربت } أي : ارتفعت وزادت وقيل : فيه تقديم وتأخير معناه : ربت واهتزت وربا نباتها فحذف المضاف والاهتزاز في النبات أظهر يقال : اهتز النبات أي : طال وإنما أنث لذكر الأرض ، { وأنبتت من كل زوج بهيج } أي : صنف حسن يبهج به من رآه أي : يسر فهذا دليل آخر على البعث[3] .

وأنت لو تأملت هذا الكون كله أو جزءا من أجزائه لوجدت فيه عجبا، ولو تمعنت فيه تمام الإمعان ، وأنصفت من نفسك ، وتخلصت من ربقة الهوى والتقليد لأيقنت تمام اليقين أن هذا الكون مخلوق ، خلقه حكيم قدير عليم ، قدره أحسن تقدير، ونظمه أحسن نظام ، وأن الخالق يستحيل أن يكون اثنين ، بل الإله واحد لا إله إلا هو ، وأنه لو كان في السماوات والأرض إله غير الله لفسد أمرهما ، واختل نظامها ، وتعطلت مصالحها .

فإن أبيت إلا أن تنسب الخلق إلى غير خالقه، فما تقول في دولاب دائر على نهر قد أحكمت آلاته، وأحكم تركيبه، وقدرت أدواته أحسن تقدير وأبلغه، بحيث لا يرى الناظر فيه خللا في مادته، ولا في صورته، وقد جعل على حديقة عظيمة فيها من كل أنواع الثمار يسقيها حاجتها، وفي تلك الحديقة من يلم شعثها، ويحسن مراعاتها وتعهدها والقيام بجميع مصالحها، فلا يختل منها شيء ولا يتلف ثمارها، ثم يقسم قيمتها عند الجذاذ على سائر المخارج بحسب حاجاتهم وضروراتهم، لكل صنف ما يليق به، ويقسم هكذا على الدوام .

أترى هذا وقع اتفاقا بلا صانع ولا مختار ولا مدبر؟ بل اتفق وجود ذلك الدولاب والحديقة، وكل ذلك اتفاقا من غير فاعل ولا

---

[1] - الإسلام أصوله ومبادئه : محمد بن عبد الله بن صالح السحيم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 1421هـ 2/26 ـ 27 .

[2] - سورة الحج ، الآية 5 .

[3] - معالم التنزيل [تفسير البغوي] : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى ، 1989م – 1409هـ 1/366 .

مدبر، أفترى ما يقول لك عقلك في ذلك لو كان؟ وما الذي يفتيك به؟ وما الذي يرشدك إليه؟[1] .

الحكمة من ذلك : بعد هذا التطواف والتأمل في خلق هذا الكون يحسن بنا أن نذكر بعض الحكم التي من أجلها خلق الله هذه الكائنات العظيمة والآيات الباهرة فمن ذلك :

1 - التسخير للإنسان : لما قضى الله أن يجعل في هذه الأرض خليفة يعبده فيها ، ويعمر هذه الأرض خلق لأجله كل ذلك ، لتستقيم حياته ، ويصلح له أمر معاشه ومعاده ، قال تعالى : { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ }[2] .

وقال جل ثناؤه : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ * وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }[3] .

2 - أن تكون السماوات والأرض وسائر ما في الكون شواهد على ربوبية الله، وآيات على وحدانيته: ذلك أن أعظم أمر في هذا الوجود هو الإقرار بربوبيته والإيمان بوحدانيته ، ولأنه أعظم أمر فقد أقام عليه أعظم الشواهد ، ونصب له أكبر الآيات، واحتج له بأبلغ الحجج ، فأقام سبحانه السماوات والأرض وسائر الموجودات لتكون شاهدة على ذلك، ولذا يكثر في القرآن ورود : { وَمِنْ آيَاتِهِ }[4]: كما في قوله تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ * وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ * وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا - وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ }[5] .

3 - أن تكون شاهدة على البعث : لما كانت الحياة حياتين : حياة في الدنيا، وحياة في الدار الآخرة ، وحياة الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية ، قال تعالى : { وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }[6] لأنها دار الجزاء والحساب ، ولأن فيها الخلود الأبدي في النعيم لأهله ، والخلود الأبدي في العذاب لأهله[7] .

---

[1] - الإسلام أصوله ومبادئه 2/30 .
[2] - سورة الجاثية، الآية: 13.
[3] - سورة إبراهيم، آيات: 32 - 34.
[4] - سورة الروم ، الآية 22.
[5] - سورة الروم، الآيات: 22 - 25.
[6] - سورة العنكبوت، الآية 64.
[7] - الإسلام أصوله ومبادئه 2/31 .

ولما كانت هذه الدار لا يصل إليها الإنسان إلا بعدما يموت ويبعث بعد موته، أنكر ذلك كل من انقطعت صلته بربه، وانتكست فطرته ، وفسد عقله، فلأجل ذلك نصب الله الحجج وأقام البراهين، حتى تؤمن بالبعث النفوس، وتوقن به القلوب، لأن إعادة الخلق أهون من إيجاده أول مرة، بل خلق السماوات والأرض أعظم من إعادة خلق الإنسان، قال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ }[1] .

وقال تعالى: {لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ}[2] وقال جل ثناؤه: {اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ}[3] .

وبعد يا أيها الإنسان : إذا كان كل هذا الكون سخر من أجلك، وإذا انتصبت آياته وأعلامه شواهد أمام ناظريك تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإذا علمت أن بعثك وحياتك بعد موتك أهون من خلق السماوات والأرض، وأنك ملاق ربك فمحاسبك على عملك، وإذا علمت أن هذا الكون كله عابد لربه فكل مخلوقاته تسبح بحمد ربها، قال تعالى: {يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ}[4] وتسجد لعظمته، قال جل ثناؤه: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ }[5] بل هذه الكائنات تصلي لربها صلاة تناسبها، قال عز اسمه : { أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ }[6] .

وإذا كان جسمك يسير في نظامه وفق تقدير الله وتدبيره فالقلب والرئتان والكبد وسائر الأعضاء مستسلمة لربها ، مسلمة قيادها لربها، أفيكون قرارك الاختياري الذي خيرت فيه بين أن تؤمن بربك، وبين أن تكفر به، أفيكون هذا القرار هو النشاز والشذوذ عن هذه المسيرة المباركة في الكون من حولك بل وفي بدنك .

---

[1] - سورة الروم، الآية 27.
[2] - سورة غافر، الآية 57.
[3] - سورة الرعد، الآية 2.
[4] - سورة الجمعة، الآية 1.
[5] - سورة الحج، الآية 18.
[6] - سورة النور ، الآية 41 .

إن الإنسان العاقل الكامل يربأ بنفسه أن يكون هو الشذوذ والنشاز في خضم هذا الكون العظيم الفسيح[1] .

الأساس الخامس : اعتماد الإسلام عقيدة ومنهج حياة

يتم هذا الأساس بتربية الأفراد والجماعة على عقيدة التوحيد، والالتزام بمقتضياتها بالمواظبة على عبادة الله تعالى ، والتحلي بالأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتطبيق الشريعة ممثلة في القرآن والسنة، والاجتهاد الصحيح المتواصل لحل قضايا المسلمين، ورفض كل قانون وضعي يتعارض مع أحكام الشريعة[2] .

وعن مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه)[3] .

إن المصائب التي تنزل بالمجتمع الإنساني عامة، والكوارث التي تصيب المجتمعات الإسلامية، وظلم الإنسان للإنسان، واحتكار الدول القوية لخيرات الأمم الضعيفة، كل ذلك نتيجة لسوء تربية الإنسان، والانحراف به عن ابتغاء كماله، وعن فطرته، وطبيعته الإنسانية[4] .

ولما كان الإسلام هو المنهج الرباني المتكامل، المواتي لفطرة الإنسان، والذي أنزل الله لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة، ليجعل منها خير نموذج على الأرض، يحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني، ويستخدم ما سخر الله له من قوى الطبيعة، استخداما نيرا متزنا، لا شطط فيه ولا غرور، ولا أثرة ولا استئثار، ولا ذل ولا خضوع، ولما كنا قد رأينا كيف أخفقت الجهود التربوية، والمدارس التربوية الحديثة، والفلسفات التربوية الغربية، في إنقاذ الطفولة، والإنسانية من ظلم القرون الأوروبية الوسطى، وظلامها في أوروبا، بل نقلتها من الظلم، والظلام إلى الدمار والضياع، وإلى الميوعة والاضمحلال، فكانت البشرية في ذلك "كالمستجير من الرمضاء بالنار".

---

[1] - الإسلام أصوله ومبادئه 2/33 .

[2] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص21.

[3] - الموطأ : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي في 46 كتاب القدر 1 باب النهي عن القول بالقدر ، 2/899 حديث 3 .

[4] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص21 .

لما كان ذلك كله وجدنا، بعد الاستقصاء، والبحث والتمحيص، أن التربية الإسلامية أصبحت ضرورة حتمية ، وقضية إنسانية ، وذلك للآتي :

أ- لتخليص الطفولة في البشرية عموما من التهديد، والضياع بين شهوات الآباء والأمهات، وتهافتهم على المادة، وبين النظم المادية غير الإنسانية، وبين الإباحة والتدليل والميوعة .

ب- لإنقاذ الطفولة في الشعوب النامية، والضعيفة من الخنوع والذل، وويلات الجوع، والاستسلام لطغيان الظلم والاستبداد ، وذلك بما تغرسه التربية الإسلامية في الإنسان من العزة، والشعور بالكرامة، بل الاستماتة في سبيلها، مهما أحاطت به الشدائد، أو أذهلته عنها المغريات[1] .

[1] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص21 .

المطلب الثاني : خصائص المجتمع المسلم

يستمد المجتمع المسلم خصائصه من مضمون الدين الإسلامي الحنيف ، وهذه الخصائص هي[1] :

1/ التزام المجتمع بعقيدة التوحيد :

وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) يعلنها المسلمون في أذانهم وإقامتهم وفي خطبهم ومحادثاتهم وهي كلمة قامت بها الأرض والسماوات ، وخلقت لأجلها جميع المخلوقات، وبها أرسل الله ورسله وأنزل كتبه وشرع شرائعه، ولأجلها نصبت الموازين ووضعت الدواوين وقام سوق الجنة والنار، وبها انقسمت الخليقة إلى المؤمنين وكفار، فهي منشأ الخلق والأمر والثواب والعقاب، وعليها نصبت القبلة، وعليها أسست الملة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وهي حق الله على جميع العباد، فهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام ، وعنها يسأل الأولون والآخرون[2] .

هذه الكلمة هي الفارقة بين الكفر والإسلام، وهي كلمة التقوى. والعروة الوثقي وهي التي جعلها إبراهيم { كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون }[3] وهي التي شهد الله بها لنفسه وشهدت بها ملائكته وألوا العلم من خلقه ، قال تعالى :

{ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم }[4] ، وهي كلمة الإخلاص وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ولأجلها خلق الخلق كما قال تعالى : { وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون}[5] ولأجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ، كما قال : { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون }[6] .

لهذه الكلمة (لا إله إلا الله) إذا قيلت بصدق وإخلاص وعمل بمقتضاها ظاهرا وباطنا آثار حميدة على الفرد والجماعة من أهمها[7] :

---

[1] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص88 .

[2] - معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: الثالثة، 1422هـ/2002م ص10 .

[3] - سورة الزخرف ، الآية 28 .

[4] - سورة آل عمران ، الآية 18 .

[5] - سورة الذاريات ، الآية 56 .

[6] - سورة الأنبياء ، الآية 25 .

[7] - معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ص 40 .

1/ اجتماع المسلمين التي ينتج عنها حصول القوة للمسلمين والانتصار على عدوهم لأنهم يدينون بدين واحد وعقيدة واحدة كما قال تعالى : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا }[8] .

وقال تعالى : { هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم }[2] .

والاختلاف في العقيدة بسبب التفرق والنزاع والتناحر كما قال تعالى : { إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء }[3] .

وقال تعالى : { فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون }[4] ، فلا يجمع الناس سوى عقيدة الإيمان والتوحيد التي هي مدلول لا إله إلا الله واعتبر ذلك بحالة العرب قبل الإسلام وبعده[5] .

2/ توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله لأن كل من أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلا مع عقيدته التي تملئ عليه ذلك فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والمولاة في الله عملا بقوله تعالى : { إنما المؤمنون إخوة }[6] .

يظهر هذا جليا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها فقد كانوا من قبل أعداؤ متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلماذا دانوا بها أصبحوا إخوة متحابين كما قال تعالى : { محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم }[7] .

وقال تعالى : { اذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا }[8] .

3/ حصول السيادة والاستخلاف في الأرض وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة - كما قال الله تعالى - : { وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن

---

[8] - سورة آل عمران ، الآية 103 .
[2] - سورة الأنفال ، آيتان 62 ـ 63 .
[3] - سورة الأنعام ، الآية 159 .
[4] - سورة المؤمنون ، الآية 53 .
[5] - معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ص 42 .
[6] - سورة الحجرات ، الآية 10 .
[7] - سورة الفتح ، الآية 29 .
[8] - سورة آل عمران ، الآية 103 .

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا }[1] .

فربط سبحانه حصول هذه المطالب العالية بعبادته وحده لا شريك له الذي هو معنى ومقتضى لا إله إلا الله[2] .

2/ عبادته الله تعالى وحده :

العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة. وهي تتضمن غاية الذل والحب ، إذ تتضمن غاية الذل لله تعالى مع المحبة له وهذا االمدلول الشامل للعبادة في الإسلام هو مضمون دعوة الرسل عليهم السلام جميعا وهو ثابت من ثوابت رسالاتهم عبر التاريخ فما من نبي إلا أمر قومه بالعبادة ، قال الله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ }[3] .

إن الباعث الأساسي للعبادة هو استحقاق الله تعالى لذلك فنحن نعبد الله جل وعلا لأنه مستحق للعبادة تحقيقا للغاية التي من أجلها خلق الإنس والجن كما قال الله تعالى {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[4] فهو المستحق الوحيد للعبادة لعموم سلطانه على الكون وعظيم فضله على الخلق أجمعين. ومع ذلك يجب أن نعلم أن الله تعالى غني عن العالمين فالعبادة لا تزيده ولا تنقصه مثقال ذرة لأنه غني بذاته غنى مطلقا فلا يحتاج إلى شيء مما في الوجود بل كل ما في الوجود محتاج إليه ، قال الله تعالى { يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }[5] .

وعليه فإن ثمرة العبادة إنما ترجع إلى الشخص العابد نفسه إذ هو المحتاج إلى الله تعالى والمفتقر إليه استعانة وتوكلا كما قال تعالى: { مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا }[6] .

ومن خصائص المجتمع الإسلامي اجتماع أهل الحي والبلد في صلاة الجماعة، والجمعة ، والعيدين ، وحضور المسلمين من كل أنحاء العالم في الحج[7] .

3/ تطبيق الشريعة الإسلامية :

---

[1] - سورة النور ، الآية 55 .
[2] - معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع ص 43 .
[3] - سورة الأنبياء ، الآية 25 .
[4] - سورة الذاريات ، الآية 56 .
[5] - سورة فاطر ، الآية 15 .
[6] - سورة يونس ، الآية 108 .
[7] - المجتمع والأسرة في الإسلام ص91 .

فالشريعة الإسلامية هي الصورة الحية للأمة الإسلامية ، وهي التي تحدد ملامح شخصيتها ، وقوام وجودها ، وهي التي تضبط سيرها في الحياة، وتحدد اتجاهها فيه. إنها عقيدتها التي تؤمن بها ، ومبادئها التي تحرص عليها، ونظمها التي تعمل على التزامها وتراثها الذي تخشى عليه من الضياع والاندثار، وفكرها الذي تود له الذيوع والانتشار[1] .

[1] - أضواء على الثقافة الاسلامية : نادية شريف العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة 1422هـ - 2001م ص17 .

4/ العمل للدنيا والآخرة :

صالح الإسلام في تعاليمه بين مطالب الجسد ومطالب الروح ، وبين واجبات الدنيا وواجبات الآخرة ، فكأن الإنسان [بعد هذا الصلح الذي عقده الإسلام] كيان واحد يستقبل به عالماً ليست فيه فواصل بين الموت والحياة ، وتوضيحاً لهذا المنهج الوسط قيل لكل إنسان : (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِين)[1] .

ليس في الإسلام إذن انفصال بين العمل للدنيا والعمل للأخرى ، فإن العمل للدنيا بطبيعته يتحول إلى عبادة ما دام مقروناً بشرف القصد وسمو الغاية ، وليس في الإسلام تغليب للجسد على الروح ، ولا الروح على الجسد إنما فيه تنظيم دقيق يجعل معنويات الإنسان هي التي تتولى قياده وتمسك بزمامه ، فلا هو براهب يقتل نداء الطبيعة ويميت هواتف الفطرة ، ولا هو مادي يتجاهل سناء الروح وأشواقها إلى الرفعة والخلود[2] .

وقد جرب المسلمون السابقون التمسك بالإسلام فوجدوه كفيلاً بسعادة الروح والبدن ، وضابطا لمصالح الدين والدنيا ، ما أحوج العالم اليوم في اصطراعه، واضطرابه، وبلبلته، واعوجاج خطاه ، وحيرة قادته ، وثورة شعوبه ، إلى قبس من نور الإسلام الخالد، يبدد به الظلمة ، ويبصره عواقب هذا النضال ، الذي يوشك أن يعيد المأساة ، ويذهب من جديد، بما ادخره من أخضر ويابس ، ونفس ونفيس، ويلقي بها كلها طعمة لنيران الحقد والانتقام والطمع والهوى .

وما أحوجنا في مشكلاتنا الاجتماعية التي تنعقد يوما بعد يوم ويأخذ بعضهم برقاب بعض، ويتسع خرقها على الراقع إلى أن نسمع كلمة الإسلام فيها، لنتبين وجه الصواب في علاجها، وسلامة المبادئ التي ترد إليها الحلول القويمة، مع رعاية الظروف وما استجد في الحياة من مطالب[3] .

وواقع حياتنا اليوم ينبئ بأننا في أشد الحاجة إلى المحافظة على السمات والمقومات الجوهرية لما نادى به القرآن الكريم مع القدرة على الحركة والأخذ والعطاء، فهذه الثقافة الإسلامية تستطيع أن تحقق إسهام البشرية جمعاء في بناء المجتمع الرشيد؛ لأنها تقوم على التكامل بين القوى المختلفة : الروح والمادة،

---

[1] - سورة القصص ، الآية 77 .

[2] - الجانب العاطفي من الإسلام : محمد الغزالي ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى 1990م ص 106 .

[3] - السلوك الاجتماعي في الإسلام : حسن أيوب ص 41 .

والعقل والوجدان، الدنيا والآخرة ، كما أنها تحقق التوازن والتوائم بين هذه
القوى[1] .

وتشير الباحثة إلى أن الأمة الإسلامية لكونها أمة وسطاً لها مسؤولية ربانية ومكلفة بأن تحمل أكمل وأقوم منهج في العقيدة والأخلاق والتشريع إلى بقية المجتمعات الإنسانية ، ومكلفة أيضاً بدعوة الأمم الأخرى إلى الصراط المستقيم ، وهذا هو منهج الله الذي يضمن للإنسان والمجتمع الحق والخير ، ويحقق له السعادة .

5/ الترابط الاجتماعي والأسري :

الترابط الاجتماعي ممثلًا في حقوق الجوار، وتحابب الناس ، وتعاونهم، وتضامنهم، وتراحمهم، وتناصحهم، ومشاركة بعضهم في مناسبات الزواج، وعيادة المريض، وتشييع الجنازة، والوفاء بحقوق الفرد، والجماعة[2] .

---

[1] - التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها : عاطف السيد ، الكتاب منشور بموقع المكتبة الشاملة على الإنترنت ، ص 148 .

[2] - من روائع حضارتنا : مصطفى الرفاعي ، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1977م ص 27- 28.

المبحث الثاني
منهج بناء المجتمع في السنة النبوية

المطلب الأول : عناية السنة النبوية بالتشريع الاجتماعي

السنة النبوية هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم ، ومع ذلك تعد المصدر الأول لشرح وتفسير واستنباط الأحكام والتشريعات من القرآن الكريم في كافة المجالات ، فالسنة مبينة مفسرة وشارحة للقرآن ، كما أنها في بعض الأحيان مفصلة متممة لبعض الأحكام التي جاءت في القرآن الكريم .

واشتملت السنة النبوية على آدابٍ جامعة وأخلاقٍ رفيعة حتى أصبحت المنهج الفاضل للتربية الحقيقةً التي ينشدها المجتمع .

وتكفلت السنة النبوية بتقديم بناء متكامل للنظم الاجتماعية -أسرية واقتصادية وإدارية وعقابية وتربوية ... إلخ ، التي تحقق النمو الروحي والعقلي والأخلاقي والاجتماعي للإنسان، وترقى به إلى مرتبة الخلافة عن الله سبحانه وتعالى- كما تحقق التقدم والنمو الاقتصادي والسياسي والعلمي والتكنولوجي للمجتمع الإسلامي، حتى تكتمل له أساليب القوة التي تمكنه من أداء رسالته الدينية القائمة على العدل والأخوة والمساواة، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

وهذه النظم الاجتماعية الإسلامية تختلف بشكل جوهري عن النظم الاجتماعية الوضعية -سواء التاريخية أو المعاصرة، في أن مصدرها هو الخالق البارئ المصور الذي خلق الإنسان بجانبيه الترابي والروحي السامي، كما خلق حاجاته وتطلعاته. وخلق المجتمع والتاريخ بسننهما. هذه النظم الاجتماعية الإسلامية المتضمنة في الشريعة المنظمة لشئون الإنسان وإشباع حاجاته - تجمع بين المثالية والواقعية، أو قل إنها تحقق الواقعية الأخلاقية بالمفهوم الإسلامي الكريم - وقد وجدت مجالها للتطبيق العملي خلال فترة دولة المدينة وعصر الرسول صلي الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين من بعده وخلال العصور الإسلامية المزدهرة .

وإذا كانت النظم الاجتماعية الوضعية المتصارعة والمتناقضة قد أدت إلى ضياع الإنسان وسقوطه، وإلى تعاقب الأزمات والمشكلات، فإن الحل الأساسي يكمن في تطبيق شريعة الله ،

يقوم التشريع الإسلامي على مجموعة من الدعائم نوجزها فيما يلي[1] :

أولًا : نفي الحرج

والمقصود بنفي الحرج إلغاء كل ما يسبب الضيق والعسر للمسلمين ، قال تعالى: { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }[2] .

وقال تعالى : { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً }[3] .

وقال ابن القيم[4] : (فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعادن ، وهي عدل كلها ورحمة كلها ، ومصالح كلها ، وحكمة كلها)[5] .

وقدرة المكلف على القيام بالتكليف شرط أساسي لا بد منه في قيام التكليف وصحته؛ لذلك نفى الشارع الحكيم الحرج والعنت، ولم يكلف عباده بما لا يطاق من الأحكام، وبما لا يستطاع من الأعمال العبادات، وبما لا يُقدر عليه من المعاملات والتصرفات، ومن الاعتقادات والوجدانيات..وغير ذلك مما هو ليس في وِسع المكلف ومقدوره ومستطاعه[6] .

وقد أجمع كل العلماء والمجتهدين سلفًا وخلفًا، قديمًا وحديثًا، تصريحًا وتلميحًا، فهمًا وتنزيلًا، على يسر الشريعة وسماحتها ووسطيتها واعتدالها، وعلى نفي التكليف بما لا يُطاق، وعلى أن الحرج مرفوع ، والعنت مدفوع، وعلى أن سائر الأحكام الشرعية في مجال العبادات والمعاملات والأنكحة والجنايات ميسورة ومسهلة يقدر عليها المكلف في مختلف ظروفه وأحواله، وفي

---

[1] - بناء المجتمع الإسلامي : نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثالثة 1418هـ-1998م ص8 .

[2] - سورة الحج ، الآية 78 .

[3] - سورة الفتح ، الآية 17 .

[4] - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي ، أبو عبد الله ، شمس الدين ابن قيم الجوزية ، من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء ، مولده ووفاته في دمشق ، له مصنفات كثيرة منها : زاد المعاد وإعلام الموقعين ، مات سنة 751هـ ، الأعلام للزركلي 6/56 .

[5] - إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م 3/84 .

[6] - علم المقاصد الشرعية : نور الدين بن مختار الخادمي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى 1421هـ- 2001م ص109.

حله وترحاله، في صحته وسقمه، وفي شدته ورخائه، في حربه وسلمه، في موطنه وغربته، وفي شتى الأطوار والأعصار، ومختلف البيئات والأمصار.

وليس أدل على ذلك من كون الشريعة الإسلامية موصوفة بالشمول والصلاح لكل زمان ومكان وحال، ومرسومة بعموم خطابها لكافة الإنس والجِنِّ أجمعين[1] .

ثانيًا : قلة التكاليف

فالإسلام لا يرهق المسلمين ، وإنما يراعي قدراتهم وطاقاتهم التي أودعها الله سبحانه داخل أجسام ونفوس عباده. يقول تعالى : { لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ }[2] .

ويقول عليه السلام : (إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، وحد حدودًا فلا تعتدوها، وحرم أشياء فلا تنتهكوها، وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان، فلا تبحثوا عنها)[3] .

ثالثًا : التدرج في الأحكام

فالله رحيم بعباده وأسلوب معالجة الإسلام للمشكلات الاجتماعية والانحرافات - مثل شرب الخمر- أسلوب معجز يقوم على التدرج ، ومثال تحريم شرب الخمر وتحريم الربا أدلة واضحة على ذلك[4] .

رابعًا : مسايرة مصالح الناس

يراعي التشريع الإسلامي والتوجيهات النبوية الشريفة -حتى في أدق التفاصيل كالأكل والشرب- مصالح الناس الروحية والجسمية والنفسية. يقول تعالى : { مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا }[5] .

خامسًا : تحقيق العدالة بين الناس

من رحمة الله بالعباد أن أزال معايير التمايز بين البشر التي تقوم على الطبقية والثراء واللون والجنس ... وأقام معيارًا

---

[1] - المصدر السابق ص111 ـ 112 .

[2] - سورة البقرة ، الآية 286 .

[3] - المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق محمد بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة 22/221 حديث 589 .

[4] - بناء المجتمع الإسلامي ص32 .

[5] - سورة البقرة ، الآية 106 .

موضوعيًّا في متناول جميع الناس وهو التقوى ، فالناس جميعًا كما يقول عليه الصلاة والسلام : (كأسنان المشط)[1] .

ويقول تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }[2] .

وقد اتجه الإسلام إلى إقامة مجتمع قوي بأفراده ويقوم على أساس العدل والمصلحة العامة والتكافل الاجتماعي، ولتحقيق هذه الغاية السامية اتجه الإسلام إلى تربية الفرد وتهذيبه ليكون مصدر خير لجماعته، كما اهتم بإقامة العدل في الجماعة الإسلامية. والمسلمون يتساوون في أخوة رفع الظلم بينهم. فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه وأمرنا الإسلام بالعدل في المعاملة وأن نعامل الناس بما نحب أن يعاملونا به، كما أمرنا بالعدل في الأحكام والقضاء والشهادة وغيرها. ويرى بعض علماء المسلمين أن أجمع آية لمعاني القرآن قوله عز وجل : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[3] .

ومن تمام التربية الاجتماعية للفرد محافظة الإسلام على المصالح الاجتماعية. ويرى جمهور الفقهاء المسلمين أن المصالح الاجتماعية تتركز في خمسة أمور يسمونها بالضرورات الخمس لأنها أمهات لكل الأحكام الفرعية ، وهي واجبة على كل مسلم من أجل الحفاظ على نفسه وأهله ومجتمعه ، هذه الأمور أو الضرورات هي : (حفظ النفس وحفظ العقل وحفظ الدين وحفظ المال وحفظ النسل)[4] ، ويكون الحفاظ على النفس بحمايتها وصيانتها والمحافظة عليها من أي سوء أو ضرر أو اعتداء عليها أو إزهاق لها إلا بالحق .

وتكون المحافظة على العقل بحمايته من التلف ومن كل ما يعيقه عن أداء وظائف وفي مقدمتها التفكير. كما تكون أيضا بابتعاد الإنسان عن كل ما يذهب العقل أو يؤثر عليه سلبيا وفي مقدمة ذلك المسكرات والمخدرات بكل أنواعها ، وقد حرمها الإسلام لإضرارها بالعقل وما يترتب على ذلك من فساد حال

---

[1] - مسند الشهاب : محمد بن سلامة أبو عبد الله القضاعي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية 1407هـ 1/145 حديث 195.

[2] - سورة الحجرات ، الآية 13 .

[3] - سورة النحل ، الآية 90 .

[4] - إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني تحقيق محمد سعيد البدري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة 1417هـ 1997م ص 319 .

الإنسان. وتكون المحافظة على الدين بالالتزام بأوامره ونواهيه وحماية العقيدة من الانحلال أو الانحراف. وتكون المحافظة على المال بكسبه عن طريق حلال وبترشيد إنفاقه فيما شرع الله بالعدل وبدون تقتير أو تبذير، وبحمايته من النهب والسرقة وأكله بالباطل .

وتكون المحافظة على النسل بالزواج الحلال والابتعاد عن الزنا وحسن اختيار الزوج أو الزوجة الصالحة التي إن نظر إليها زوجها سرته وإن غاب عنها حفظته ، ويكون أيضا بحسن تربية الأولاد وتنشئتهم تنشئة صالحة ، وينبغي أن نشير إلى أن مسئولية الحفاظ على هذه الأمور الخمسة هي مسئولية مشتركة بين الفرد وبين المجتمع ممثلا في قوانينه وشريعته وأولي الأمر فيه. وهي بهذا مسئولية فردية اجتماعية معا[1] .

والزواج في الإسلام أمر حتمي وضرورة شرعية لأنه من الفطرة ، وقد حضّ رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عليه فقال موجهاً حديثه إلى شباب هذه الأمة : (يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج ...)[2] .

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاث رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ... وذكر الحديث وفيه : فقال (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله أني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني)[3] .

وحكمة تشريع الزواج لها جوانب عديدة ، أهمها ما يبثه في نفس الزوجين من طمأنينة وأمان في مواجهة الحياة ، وإقامة أسرة تكون مجتمعا صغيرا يرجى له الصلاح ، حتى تكون لبنة قوية في البناء الاجتماعي الأكبر ، ومن أهم هذه الجوانب حرص الإسلام على نشر الفضيلة والخلق القويم في المجتمع ، والبعد عن كل ما يدنس حياة البشر ، فالزواج بما يبيحه للزوجين من تمتع تام لكل منهما بالآخر من جماع ومقدماته فإنه يحدث بالتالي عفة للزوجين ، ويـؤدي إلى بقاء البشرية إلى ما شـاء الله ، والأهم هو منع

---

[1] - التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية ص70 .

[2] - أخرجه البخاري 2/673 في 36 كتاب الصوم 10 باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبة حديث 1806 عن عبد الله بن مسعود رضي الله .

[3] - أخرجه البخاري 5/1949 في 70 كتاب النكاح 1 باب الترغيب في النكاح حديث عن 4776 عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

اختلاط الأنساب ومنع الزنا لما فيه من فساد شديد يضرب بجذوره في كل جوانب المجتمع[4] .

[4] - صورة الطفولة فى التربية الإسلامية : صالح ذياب الهندى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الأردن ، الطبعة الثانية 2000م ص 36 .

المطلب الثاني : أسس بناء المجتمع في السنة النبوية

هناك العديد من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية في السنة النبوية منها[1] :

1/ العدل واجتناب الظلم :

يجب توخي العدل واجتناب الظلم من قبل أولياء الأمور وضرورة التزامهم بالتواضع والخلق الإسلامي. يقول تعالى لرسوله الكريم صلي الله عليه وسلم : {وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}[2] .

ويقول تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالبَغْيّ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }[3] .

وعن أبي يعلى معقل بن يسار رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : (ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة)[4] .

وعن أبي مريم الأزدي رضي الله عنه أنه قال لمعاوية رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول: (من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة)[5] .

وفي باب تحريم الظلم الذي يؤدي إلى خراب الأسر والمجتمعات والدول والعلاقات الاجتماعية ، يقول الله تعالى : { مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطَاعُ }[6] .

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا

---

[1] - بناء المجتمع الإسلامي ص35 .

[2] - سورة الشعراء ، آية 215 .

[3] - سورة النحل ، آية 90 .

[4] - أخرجه البخاري في الصحيح في 97 كتاب الأحكام 8 باب من استرعي رعية فلم ينصح 6/2614 حديث 6731 .

[5] - أخرجه أبو داود في السنن في 14 كتاب الخراج والفيء والإمارة 13 باب فيما يلزم الإمام من أمر الرعية والحجبة عنهم 2/150 حديث 2948 .

[6] - سورة غافر، آية 18 .

دماءهم واستحلوا محارمهم)[1] ، وواضح هنا : أن هذا الأساس يوضح أهمية القيادة العادلة في بناء المجتمع الصالح[2] .

2/ طاعة أولياء الأمور في غير معصية :

قال تعالى : { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ }[3] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية ، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[4] .

3/ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

واجب على الناس التناصح فيما بينهم وترشيد بعضهم بعضًا بما يتفق مع الشريعة الإسلامية حتى يستقيم الناس في أجسادهم ونفوسهم وعقولهم وعلاقاتهم بشتى صورها وأنواعها، بينهم وبين بعضهم، وبينهم وبين الله سبحانه وتعالى ، يقول تعالى: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[5] .

وقال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ}[6] .

وقال تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }[7] ، ويقول تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ }[8] .

ويقول تعالى في شأن بني إسرائيل وسبب لعنتهم : { لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ، كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ }[9] .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكرًا فليغيره

---

[1] - أخرجه مسلم في الصحيح في 45 كتاب البر والصلة والآداب 15 باب تحريم الظلم 4/1996 حديث 2578 .

[2] - بناء المجتمع الإسلامي ص36 .

[3] - سورة النساء ، آية 59 .

[4] - أخرجه البخاري في الصحيح في 97 كتاب الأحكام 4 باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية 6/2612 حديث 6725 .

[5] - سورة آل عمران ، آية 104.

[6] - سورة آل عمران، آية 110 .

[7] - سورة الأعراف، آية 199 .

[8] - سورة التوبة ، الآية 71 .

[9] - سورة المائدة ، الآيتان 78-79 .

بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان)[1] .

4/ التخلق بالأخلاق الإسلامية :

والتي تقتضي من المسلم الإخلاص والتوبة المستمرة والاستغفار والصبر والصدق ومراقبة ربه في كل أعماله وعلاقاته واليقين بالله والتوكل عليه والاستقامة والمجاهدة وبر الوالدين، وصلة الأرحام وستر عورات المسلمين، والبعد عن البخل والشح، واستمرار ذكر الموت وقصر الأجل والتواضع، وخفض الجناح وهدم التكبر، وحسن الخلق والحلم والأناة، والرفق والعفو والإعراض عن الجاهلين، وحفظ السر والوفاء بالعهد وطلاقة الوجه عند اللقاء ... إلخ.

وواضح أن مجتمعًا هذه سمات أبنائه لا بد وأن يكون أفضل مجتمع يحقق التكامل والتعاون، ويخلو من المشكلات الاجتماعية والانحرافات بشتى أنواعها[2].

---

[1] - أخرجه مسلم في الصحيح في 1 كتاب الإيمان 20 باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان 1/69 حديث 49 .

[2] - بناء المجتمع الإسلامي ص 37 .

الفصل الثالث
دراسة دور السنة النبوية في تماسك المجتمع من خلال السنة النبوية

وفيه مبحثان

المبحث الأول : مشروعية تماسك المجتمع في السنة النبوية

المطلب الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع

المطلب الثاني : الأحاديث والآثار في تماسك المجتمع

المبحث الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة

المطلب الأول : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي

المطلب الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في عهد الخلافة الراشدة

المبحث الأول
مشروعية تماسك المجتمع في السنة النبوية

المطلب الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع

السنة جاءت في الأصل لتحقيق هدفين[1] :

أ- إيضاح ما جاء في القرآن، وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ }[2] .

ب- بيان تشريعات وآداب أخرى كما ورد في قوله تعالى : { وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[3] أي السنة كما فسرها الإمام الشافعي، والطريقة العلمية التي بها تتحقق تعاليم القرآن، وكما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم (ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه)[4] .

هذا وللسنة في المجال الاجتماعي والتربوي فائدتان عظيمتان[5] :

أ- إيضاح المنهج الاجتماعي والتربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم.

ب- استنباط أسلوب اجتماعي وتربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس[6] .

وهكذا يجد الباحث في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مربيا عظيما ذا أسلوب تربوي فذ، يراعي حاجات الطفولة، وطبيعتها، ويأمر بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، أي يراعي الفروق المادية بينهم، كما يراعي مواهبهم، واستعداداتهم وطبائعهم، يراعي في المرأة أنوثتها، وفي الرجل رجولته، وفي الكهل كهولته، وفي الطفل طفولته ويلتمس دوافعهم الغريزية، فيجود بالمال لمن يحب المال حتى يتألف قلبه، ويقرب إليه من

---

[1] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص 26 .

[2] - سورة النحل ، الآية 44 .

[3] - سورة الجمعة ، الآية 2 .

[4] - سنن أبي داود في 34 كتاب السنة 6 باب في لزوم السنة 2/610 حديث 4604 .

[5] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص 26 .

[6] - المصدر السابق ص 26 .

يحب المكانة؛ لأنه في قومه ذو مكانة، وهو في خلال ذلك كله يدعوهم إلى الله وإلى تطبيق شريعته، لتكميل فطرتهم، وتهذيب نفوسهم شيئا فشيئا، وتوحيد نوازعهم وقلوبهم، وتوجيه طاقاتهم، وحسن استغلالها للخير والسمو: طاقات العقل وطاقات الجسم، وطاقات الروح، لتعمل معا وتتجاوب للهدف الأسمى، وبذلك يسمو الفرد، وينهض المجتمع.

وقد أدرك بعض علماء الإسلام هذه الأهداف التربوية النبوية، فصنفوا بعض أحاديثه صلى الله عليه وسلم تصنيفا ذا غاية تربوية مثل كتاب "الترغيب والترهيب"، وهو مجموعة أحاديث تربي في النفس دوافع تحبب لعمل الخير، وروادع تبعد عن عمل الشر، جمعها المحدث " في أجزاء، فشملت كل أمور الحياة المادية، والروحية، والمالية، والجسدية، والفردية، والاجتماعية، والتعبدية، والفكرية[1] .

وتتضمن الشريعة الإسلامية التي تؤسس على كتاب الله الكريم وما صح عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، أقوى المبادئ، والأسس التي تنظم العلاقات الاجتماعية بين الناس بعضهم ببعض، وبينهم وبين خالقهم سبحانه. ولعل القيمة الكبرى للتنظيم الإسلامي أنه لا يقتصر على التنظيم القانوني الخارجي وتوجيه السلوك الخارجي للإنسان، لكنه يمتد لتنظيم بناء الإنسان الداخلي، وتوجيه السلوك الخارجي للإنسان، ولكنه يمتد لتنظيم بناء الإنسان الداخلي -الدافعي والقيمي والمعياري- فالإيمان هو ما وقر في القلب -داخلي- وصدقه العمل -خارجي- ويقرن القرآن الكريم دائمًا الإيمان بالعمل { وَالْعَصْرِ، إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[2] .

ويقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}[3] .

وتقوى الله هي الأساس الأول في ضبط علاقات الإنسان داخل مختلف الجماعات الاجتماعية التي ينتمي إليها الإنسان، مثل جماعة الأسرة وجماعة العمل وجماعة الأصدقاء داخل المجتمعين المحلي والعام[4] .

---

[1] - أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع ص 27 .

[2] - سورة العصر ، الآيات 1 ـ 3 .

[3] - سورة يونس، الآيتان 9-10 .

[4] - بناء المجتمع الإسلامي ص 30 .

كذلك فإن التقوى تضبط علاقة الإنسان بخالقه وتضبط سلوكه وتجعله فاعلًا ملتزمًا من الداخل، وليس مجرد رد فعل للمثيرات الخارجية فحسب، قال تعالى: {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ}[1] .

وقال تعالى: {أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً}[2] وقال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرا }[3] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فإن أول فتنة بني إسرائيل، كانت في النساء)[4] .

وقد هدفت السنة النبوية إلى إخراج الأمة الإسلامية القائمة على روابط العقيدة الإسلامية وتشريعاتها العادلة وإبراز أهمية إخراج هذه الأمة واعتبار الانتماء إليها كمال الدين ودليلاً لصحة الإيمان ، كما ذكر القرآن الكريم الروابط أو شبكة العلاقات الاجتماعية التى يقوم عليها بناء هذه الأمة ، من ذلك قوله تعالى : (إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين أووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض ، والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شى حتى يهاجروا وأن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ألا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير)[5] .

وتوجيه المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم ، جاء فى القرآن الكريم : (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)[6] .

بجانب غرس الإيمان بوحدة الإنسانية بين البشر ، جاء فى التنزيل العزيز : (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون)[7] وفى الحديث الشريف : (يا أيها الناس إن ربكم واحد وأن أباكم واحد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لأحمر

---

[1] - سورة التغابن، الآية 16 .
[2] - سورة الأحزاب ، الآية 70 .
[3] - سورة الطلاق ، الآية 4 .
[4] - صحيح مسلم في 48 كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار 26 باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء 4/2098 حديث 2742 .
[5] - سورة الأنفال : الآيات 71-73 .
[6] - سورة التوبة : الآية 33 .
[7] - سورة المؤمنون : الآية 52 .

على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم)[1] .

الانسان كائن اجتماعي مفطور على الحياة الاجتماعية ، فهو يحمل في اعماق نفسه غريزة حب الاجتماع والعيش ضمن الجماعة ، وجاءت الرسالة الالهية لبناء الفرد والمجتمع، والموازنة بين حقوق الفرد والجماعة .

وكما أن المجتمع مجال لتطور شخصية الفرد العلمية والحضارية، فالفرد أيضاً يمنح المجتمع جهده وخبراته، ويعمل على تطويره وتنمية ظروفه واوضاعه العلمية والاقتصادية والثقافية...الخ .

والمجتمع الصالح ينتج أفراداً صالحين، والمجتمع المنحرف ينتج أفراداً منحرفين. فالانسان يتلقى الكثير من أفكاره وسلوكه وعاداته وآدابه من مجتمعه ، لذا اهتم الاسلام بتكوين البيئة الاجتماعية الصالحة، وأوجب فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لاصلاح الوضع الاجتماعي بقول الله تعالى : " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون "[2] .

إن الله جل في علاه خلق الإنسان مدنياً بالطبع ، يُؤْثِر الاجتماع على العزلة، فتراه يمر في أطوار حياته بين أبوين وإخوان، وأقاربَ وجيران، ومعارفَ وخِلان، وزوجٍ وولدان، وقد حتَّم عليه الشارع حضور بعض العبادات جماعةً؛ وكلُّ هذا يلزم بها أن يتقن فقه التعاملِ مع الناس؛ حتى يسلمَ من نزَق الطبع، وطيش الحِلم؛ لأنه ـ غالباً ـ لا يسلم من أن يَجْهلَ، أو يُجْهَلَ عليه[3] .

وتتولد بين الناس في خضم هذه الحياة علاقات مختلفة باختلاف الدوافع، والأغراض التي هي من ورائها؛ فهناك روابط يؤلف بينها النسب، وأخرى تجمع أطرافها المصاهرة، وثالثة يحكمها الجوار، وهكذا سائر العلاقات الأخرى التي تتكون نتيجة المصالح المشتركة، والمواقف المتبادلة، واللقاءات اليومية، والاجتماعات الدورية، كعلاقة زملاء العمل، وعلاقات التجار والشركاء، والأصدقاء، وغيرها؛ مما يجعل موضوع العلاقات، والإفادة منه في مجال الدعوة إلى الله محل اهتمام الباحثين، ومن هنا وُلدت هذه الدراسة الموجزة في هذا الموضوع المهم، فخرجت بتوفيق الله ـ تعالى ـ في سطور معدودة، رجاء أن يعقبها

---

[1] - مسند أحمد بن حنبل 5/411 حديث 23536 .

[2] - سورة آل عمران ، الآية 104 .

[3] - فقه التعامل مع الناس : صالح بن فريح البهلال ، مجلة البيان ، العدد (206)، شوال 1425هـ ، نوفمبر 2004م ص 2 .

دراسات متميزة من المختصين في هذا المجال الحيوي الذي يأتي اليوم في مقدمة الأولويات ، ولا أظن أن أحداً من الناس يجادل في أهمية العلاقات الجيدة، ودورها الفعال في جميع مجالات الحياة على مستوى الشعوب والأفراد[1] .

وتتبين عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع في أنه سعى منذ فجر الدعوة إلى الإعلاء من شأن الأخوة الإسلامية وجعلها تفوق أخوة النسب كما اهتمت السنة النبوية بتنشئة الأسرة اهتماماً كبيراً لأن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع المسلم .

والمنطلق الأساسي للعلاقات الاجتماعية يبدأ من الحياة الأسرية والعلاقة بافراد الاسرة ، فتدريب الطفل على التعامل السوي مع اخوانه الصغار، والذين يكبرونه بالسن، هو بداية لتكوين أنماط العلاقة الاجتماعية، فتدريبه على علاقة الحب والاحترام والايثار والتعاون مع اخوانه يربي في نفسه روح التعامل الاجتماعي وينقذه من الفردية والانانية... ان حثه على العناية بأخيه الصغير أو اعطائه شيئاً من نقوده، أو ادواته المدرسية الخاصة لاحد إخوته يربي في نفسه هذه الروح الاجتماعية البناءة، وتشجيعه على مساعدة أصدقائه ورفاقه أو إعارتهم

بعض أدواته وممتلكاته والمشاركة معهم في جمعيات خيرية للناشئين، أو المساهمة في الفرق الرياضية والسفرات والاعمال الجماعية التي يقوم بها اقرانه محذرينه من الاختلاط برفاق السوء وسيّئي الخلق.. ان كل ذلك يوسع دائرة اهتمامه الاجتماعي ويعمق في نفسه روح التفاعل الاجتماعي والمساهمة في الاحتفالات والنشاطات الثقافية التي تقام في المدرسة أو في المحلة التي يقيم فيها أو حثه على إقامتها ينمي فيه الروح الاجتماعية والقدرة الادبية على التفاعل الاجتماعي .

والإخاء ضروري لحياة الفرد ولبناء المجتمع ومؤسساته ، وضروري للبناء الحضاري للأمة الإسلامية ، وعليه تعتمد سعادة الفرد والمجتمع.فالإنسان لا يمكن أن يحقق ذاته ورغباته إلا في جماعة ولا يستطيع تحقيق القيم الخلقية إلا في جماعة ، وقد قيل الإنسان كثير وقوي بإخوانه وأصدقائه .

وإن كل شخص محتاج إلى صديق عند حسن الحال وسوء الحال ، فعند سوء الحال محتاج إلى معونة الإخوان وتسليتهم عند الهموم ، فالأخ يبث همومه لأخيه ، فينفس عنها ، وعند حسن

---

[1] - العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله : الربيع بن إبراهيم مليحي ، مجلة البيان ، العدد (206)، شوال 1425هـ ، نوفمبر 2004م ص 2 .

الحال يفرح بهم ويأنس بهم ، فالأخ زينة الإنسان يجد في حبه للآخرين وعونه لهم سعادة لا تدانيها سعادة ، لأنه يشعر بأنه سبب سعادتهم وتخفيف آلامهم ، يقول صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله) [1].

فالأخوة محبة والمحبة تتبع المؤاءمة والموافقة ، وإن أخوة الإسلام تنتج من العقيدة والفكر المشترك ومن وحدة الهدف والغاية ولعل أول ما يوفره الأصدقاء بعضهم لبعض التحسين الفوري للحالة المعنوية بالمساعدة العملية والدعم الاجتماعي في صورة تعاطف أو نصائح والمشاركة في الأنشطة[2] .

فالإسلام يحث على السلام عليه إذا لقيه وعيادته إذا مرض ويتفقده ويواسيه وينصحه ويدافع عنه ، كما يحث على الدعاء والوفاء والإخلاص له وإظهار المحبة له أن يخبره إذا أحبه أنه يحبه ، فعن أنس رضي الله عنه قال : مر بالنبي صلى الله عليه و سلم رجل فقال الرجل : إني لأحبه في الله عز و جل فقال النبي صلى الله عليه و سلم : " أأعلمته ؟ قال : لا قال : فأعلمه قال : فلقيت الرجل فأعلمته فقال : أحبك الله الذي أحببتني له " [3].

فاكتساب الأصدقاء والحفاظ عليهم يعتمد على القدرة على التدعيم وأداء الالتزام والمجاملة والتعبير عن المحبة[4] .

السيرة الحسنة بين الناس :

إن من الأمور التي تدخل السعادة والرضا في نفس الإنسان السمعة الحسن والسيرة الطيبة بين الناس ، لكن المؤمن لا يبتغي ابتداء من أعماله ثناء الناس عليه ، ولكن ثناء الناس عليه قد يلزم من أفعاله دون قصد منه لذلك ،وواجب على أفراد المجتمع الثناء على المحسنين منهم .

ويختلف مفهوم السيرة الحسنة عن مفهوم الشهرة والصيت التي يعبرون عنها بأنها شعور الشخص باعتراف الناس بما قدم من أعمال واللذة الناتجة ، والتي هي باعثة للعمل، فإذا ساعد الفقراء فإنه يفعل ذلك لكي يقال إنه شخص محسن، وإذا ألقى حديثاً أو كتب كتاباً أو بحثاً فإنه يريد أن يقال إنه عالم أو مفكر أو أديب أو

---

[1] - صحيح البخاري في كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 1/14 حديث 16 عن انس رضي الله عنه .

[2] - سايكولوجية السعادة : مايك أرجابل ص 33 .

[3] - المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا 4/189 حديث 7321 وقال : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

[4] - سايكولوجية السعادة : مايك أرجابل ص 33 .

غيرها من عبارات الثناء والمدح ، وقد تصل رغبة الإنسان لنيل المكانة والشرف إلى حبه العلو والسيطرة والحصول على القوة والنفوذ ، هذه الرغبات كاذبة ومنحرفة وينهي عنها الدين ، فالإسلام ينهي عن التطلع إلى الشهرة والصيت وحب العلو ويحث أن يكون العمل لله .

لقد انتشر بين المسلمين طلب الشهرة والصيت والمكانة ، وصارت حظوظ الدنيا هي التي تدفع معظمهم للعمل ، وعلى هذا نربي ابناءنا وإلى هذا تهدف معظم وسائل أعلامنا ومؤسساتنا ، ولكي نتغلب على هذا الداء العضال نحتاج إلى جهاد للنفس كبير وإلى تربية أبنائنا وأنفسنا لكي نخلص العمل لله، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (من سمع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به)[1] ويقول صلى الله عليه وسلم (إن الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي) [2].

وفي القرآن الكريم : " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " [3] .

قال الطبري في تَفسير هذه الآية : " يقول تعالى ذكره : تلك الدار الآخرة نجعل نعيمها للذين لا يريدون تكبرا عن الحق في الأرض وتجبرا عنه ولا فسادا : يقول : ولا ظلم الناس بغير حق وعملا بمعاصي الله فيها " [4].

وقد أشار ابن القيم في حديثه عن التربية الاجتماعية إلى صلة الأرحام وعدّها من أهم عوامل استقرار المجتمع فقال : " وأمر أن نصل ما بيننا وبين الوالدين والأقربين بالبر والصلة فأنه أمر ببر الوالدين وصلة الأرحام وذلك مما أمر به أن يوصل وأمر ان نصل ما بيننا وبين الزوجات بالقيام بحقوقهن ومعاشرتهن بالمعروف وأمر أن نصل ما بيننا وبين الأرقاء بأن نطعمهم مما نأكل ونكسوهم مما نكتسى ولا نكلفهم فوق طاقتهم وأن نصل ما بيننا وبين الجار القريب والبعيد بمراعاة حقه وحفظه في نفسه وماله وأهله بما نحفظ به نفوسنا وأهلينا وأموالنا وأن نصل ما بيننا

---

[1] - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1414 – 1993م تحقيق : شعيب الأرنؤوط 2/133 حديث 406 عن جندب البجلي رضي الله عنه .

[2] - الموطأ مالك 2/992 حديث 1800 عن انس بن مالك رضي الله عنه .

[3] - سورة القصص : الآية 83 .

[4] - تفسير الطبري 10/114 .

وبين الرفيق في السفر والحضر وأن نصل ما بيننا وبين عموم الناس بأن نأتي اليهم ما نحب أن يأتوه الينا " [5].

[5] - عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة، 1409هـ/ 1989م ص20 .

المطلب الثاني : الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع

هناك الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع ، ويتناول الباحث في هذا المطلب أنواع هذه الأحاديث والآثار فيما يلي :

الأحاديث الدالة على العدل والمساواة في المجتمع :

يعَدُّ العدل من القيم الإنسانية الأساسية التي جاء بها الإسلام، وجعلها من مُقَوِّمَاتِ الحياة الفردية والأسرية والاجتماعية والسياسية، حتى جعل القرآنُ إقامةَ القسط - أي العدل - بين الناس هو هدف الرسالات السماوية كلها ، فقال تعالى : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْـمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ }[1].

وحقيقة العدل في الإسلام، أنه ميزان الله على الأرض، به يُؤْخَذُ للضعيف حَقُّه، ويُنْصَفُ المظلومُ ممن ظلمه، ويُمَكَّن صاحب الحقِّ من الوصول إلى حَقِّه من أقرب الطرق وأيسرها، وهو واحد من القيم التي تنبثق من عقيدة الإسلام في مجتمعه؛ فلجميع الناس في مجتمع الإسلام حَقُّ العدالة وحقُّ الاطمئنان إليها.

والعدل والمساواة من أعظم القِيم النبيلة التي أمر الله تعالى بها، وسعى الرسولُ صلى الله عليه وسلم لتطبيقها في المجتمع المسلم، فلا فرقَ بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى ، وقد وقام الرسولُ صلى الله عليه وسلم بتوطيد العدل، وتطبيق المساواة؛ لكي يتبعَ المسلمون هذا المنهجَ العظيم؛ لإقرار الحق، ودحض الباطل، دون اعتبار لنَسَب أو جنس أو لون، إنها شريعةُ الله تعالى التي يَنعَمُ في ظِلِّها الجميعُ؛ قال الله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا }[2] .

وقِيمُ العدل والمساواة عند تطبيقِها يتحقق السلم المدني ، ويتقدَّم المجتمع المسلم ويسعى إلى الرخاء والنموِّ، ويستعيدُ الأمجاد القديمة، ويعودُ ليقودَ البشرية في نشر أُسُس الدين الإسلامي، وتطوير العلوم، وإعمار الأرض؛ امتثالاً لأمر الله تعالى، فالكل في دولة العدل يشعر بالسكينة والأمان؛ فلا يَخشى من الظلم والعدوان[3] .

---

[1] - سورة الحديد ، الآية 25 .

[2] - سورة النساء ، الآية 58 .

ومن الأحاديث التي وردت في العدل والماساواة ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص[1] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (إنّ المقسطين[2] عند الله على منابر من نور عن يمين الرّحمن- عزّ وجلّ- وكلتا يديه يمين، الّذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا) [3] .

وعن النّعمان بن بشير[4] رضي الله عنهما قال : (أعطاني أبي عطيّة، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتّى يشهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فأتى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: إنّي أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطيّة، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: «أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟» . قال: لا، قال «فاتّقوا الله واعدلوا بين أولادكم» قال: فرجع فردّ عطيّته) [5] .

---

[3] - العدل في الإسلام : حسين أحمد عبد القادر ، شبكة الألوكة / آفاق الشريعة / مقالات شرعية / الآداب والأخلاق تاريخ الإضافة 27/104/2015م
: http://www.alukah.net/sharia/0/69571/#ixzz4Lehw9NE6 .

[1] - عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بالتصغير بن سعد بن سهم السهمي أبو محمد وقيل أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة وأحد العبادلة الفقهاء مات في ذي الحجة ليالي الحرة على الأصح بالطائف على الراجح ، تقريب التهذيب ص 315 .

[2] - المقسط : هو العادل ، يقال: أقسط يقسط فهو مقسط، إذا عدل ، النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1399هـ 4/60.

[3] - صحيح مسلم في 33 - كتاب الإمارة 5 - باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم 3/1458 حديث 1827 .

[4] - النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي له ولأبويه صحبة ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بحمص سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة ، الإصابة في تمييز الصحابة 6/440 .

[5] - صحيح البخاري في 55 - كتاب الهبة وفضلها 12 - باب الإشهاد في الهبة 2/914 حديث 2447 .

وذكر العيني[1] أن هذا الحديث احتج به من أوجب التسوية في عطية الأولاد[2] .

والإشهاد ليس من شروط الهبة والصدقة التى لا تتم إلا بها ، وإنما هو ليعلم عزيمة المتصدق على إنفاذ ما تصدق به أو وهب ، ولو أن رجلا تصدق على أحد بشىء ، وحازه المتصدق عليه دون إشهاد حتى مات المتصدق ، فأقر ورثته وهم بالغون بالصدقة لنفذت[3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (سبعة يظلّهم الله- تعالى- في ظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه: إمام عدل، وشابّ نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلّق في المساجد، ورجلان تحابّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إنّي أخاف الله، ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) [4] .

وعن عائشة[5] رضي الله عنها أنّ قريشا أهمّتهم المرأة المخزوميّة الّتي سرقت فقالوا: من يكلّم فيها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومن يجترأ عليه إلّا أسامة[6] حبّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ؟ فكلّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: (أتشفع في حدّ من حدود الله؟» ثمّ قام فخطب فقال: يا أيّها

---

[1] - محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، توفي بالقاهرة سنة 855هـ ، من كتبه : عمدة القاري في شرح البخاري ومغاني الأخيار في رجال معاني الآثار ، الأعلام للزركلي 7/163 .

[2] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 20/110 .

[3] - شرح صحيح البخارى : أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ، مكتبة الرشد - السعودية / الرياض - 1423هـ - 2003م ، الطبعة : الثانية
تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم 7/104 .

[4] - صحيح مسلم في 30 - باب فضل إخفاء الصدقة 30 - باب فضل إخفاء الصدقة 2/715 حديث 1031 .

[5] - عائشة بنت أبي بكر الصديق ولدت بعد المبعث بأربع سنوات تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة ، وكانت أفقه الناس وتوفيت سنة 57هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة 8/16 .

[6] - أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي [ذو البطين] الأمير أبو محمد وأبو زيد صحابي مشهور مات سنة أربع وخمسين من الهجرة وهو ابن خمس وسبعين بالمدينة ، تقريب التهذيب ص 98 .

النّاس، إنّما ضلّ من كان قبلكم أنّهم كانوا إذا سرق الشّريف تركوه ، وإذا سرق الضّعيف فيهم أقاموا عليه الحدّ، وايم الله لو أنّ فاطمة بنت محمّد سرقت لقطع محمّد يدها)[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم
وأعمالكم)[2] .

---

[1] - صحيح البخاري في 64 - كتاب الأنبياء 52 - باب { أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم } / الكهف 9 / 3/1282 حديث 3288 .

[2] - صحيح مسلم في 45 - كتاب البر والصلة والآداب 10 - باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله 4/1986 حديث 2564 .

الأحاديث الدالة على الإصلاح في المجتمع :

الإصلاح مصدر أصلح يصلح وهو مأخوذ من مادّة (ص ل ح) الّتي تدلّ على «خلاف الفساد» يقال : صلح الشّيء يصلح صلاحا، ويقال أيضا: صلح (بفتح اللّام) والمصدر صلوح ، وقال ابن منظور: الإصلاح: نقيض الإفساد ، وأصلح الشّيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدّابّة : أحسن إليها فصلحت. والصّلح: تصالح القوم بينهم. والصّلح: السّلم. وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصّلحوا واصّالحوا مشدّدة الصّاد قلبوا التّاء صادا، وأدغموها في الصّاد بمعنى واحد. وقوم صلوح: متصالحون، كأنّهم وصفوا بالمصدر[1] .

والإصلاح في الاصطلاح مأخوذ من الصّلح: وهو عقد يرفع النّزاع وهو بمعنى المصالحة، وهو المسالمة خلاف المخاصمة، وأصله من الصّلاح وهو ضدّ الفساد، ومعناه دالّ على حسنه الذّاتيّ، وكم من فساد انقلب به إلى الصّلاح بحسنه؛ ولهذا أمر الله تعالى به عند حصول الفساد والفتن بقوله تعالى: { وَإِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما }[2] ، وقال تعالى: { وَإِنِ امْرَأَةٌ خافَتْ مِنْ بَعْلِها نُشُوزاً أَوْ إِعْراضاً فَلا جُناحَ عَلَيْهِما أَنْ يُصْلِحا بَيْنَهُما صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ }[3] معناه جنس الصّلح خير ويعلم بهذا أنّ جميع أنواع الصّلح حسنة؛ لأنّ فيه إطفاء الثّائرة بين النّاس، ورفع المنازعات الموبقات عنهم[4] .

ومن الأحاديث الدالة على وجوب الإصلاح في المجتمع عن أبي الدّرداء[5] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصّيام والصّلاة والصّدقة؟ قالوا: بلى، قال: صلاح ذات البين، فإنّ فساد ذات البين هي الحالقة)[6] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال :

(تفتح أبواب الجنّة يوم الاثنين ، ويوم الخميس فيغفر لكلّ عبد لا

---

[1] - لسان العرب 2/516 ومعجم مقاييس اللغة 3/303 .

[2] - سورة الحجرات ، الآية 9 .

[3] - سورة النساء ، الآية 128 .

[4] - تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1313 هـ 5/29 .

[5] - عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري أبو الدرداء مختلف في اسم أبيه وأما هو فمشهور بكنيته وقيل اسمه عامر وعويمر لقب صحابي جليل أول مشاهده أحد وكان عابدا مات في أواخر خلافة عثمان وقيل عاش بعد ذلك ، تقريب التهذيب ص 434 .

[6] - سنن الترمذي 4/364 حديث 2509 .

يشرك بالله شيئا إلّا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء[1] فيقال: أنظروا هذين حتّى يصطلحا. أنظروا هذين حتّى يصطلحا. أنظروا هذين حتّى يصطلحا»)[2] .

الأحاديث الدالة على التكافل الاجتماعي :

وردت مشتقات لفظ التكافل فى اللغة والقرآن الكريم والسنة النبوية بالعديد من المعانى ولكن الباحث سوف يركز على أهم هذه المعانى والتى تتوافق مع مضمون التكافل الإجتماعي فى الإسلام ، والكافِل : العائل ، كَفَلَه يكَفْلُه وكَفَّله إياه ، والكافِل القائم بأمر اليتيم المربِّي له وهو الكفيل الضمين. والكافل هو الذي كَفَلَ إنساناً يَعُوله ويُنْفِق عليه[3].

ولفظ التكافل مشتق من مادة كفل وهى بمعنى الإعالة والنصيب والضمان[4] كما وردت مشتقات هذا اللفظ فى العديد من آيات القرآن الكريم ومن أشهر معانيه التى وردت فى القرآن الكريم الالتزام بالإعالة والحضانة والتربية[5]، قوله تعالى: {وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ}[6] ، ويقول البغوي في تفسير هذه الآية الالتزام بإعالتها وحضانتها وتربيتها[7] .

كما وردت مشتقات هذا اللفظ فى العديد من الأحاديث ومن أهم معانيه فى الحديث هو تأكيد لمعنى الالتزام بالإعالة والحضانة والتربية، ومن قوله صلى الله عليه وسلم الله (أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة هكذا)[8] وضم الرسول صلى الله عليه وسلم إصبعيه السبابة والإبهام.

---

[1] - المشاحن : المعادي والشحناء العداوة. والتشاحن تفاعل منه ، النهاية في غريب الحديث والأثر 2/449 .

[2] - صحيح مسلم في 45 - كتاب البر والصلة والآداب 11 - باب النهي عن الشحناء والتهاجر 4/1987 حديث 2565 .

[3] - مختار الصحاح : مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن عَبْد القادر الرَّازِي دار الكِتَاب العربي. بيروت . لبنان . ط 1 . 1401 هـ ـ 1981 م . : مادة (كفل) 1/239.

[4] - المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1993م، ص 537.

[5] - التكافل الإجتماعي فى القرآن الكريم تحليل اقتصادى فقهى : ربيع الروبى ، مطبوعات مركز صالح كامل، جامعة الأزهر - القاهرة، 1419هـ، ص 8 وما بعدها.

[6] - سورة آل عمران ، الآية 44 .

[7] - معالم التنزيل : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م، الباب 46، ط 4، 2/32.

[8] - صحيح البخاري 5/2237.

ويأتي الكافل بمعنى العائل جاء في لسان العـرب[1] : الكافـل العائل، كفله يكفله وكفله إياه وفي التنزيل العزيز قوله تعـالى : { وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا }[2] .

ويرى الباحث مما سبق أن لفظ التكافل فـي اللغـة والقـرآن والسنة تتمثـل فـي كافـل ومكفـول وحاجـات الكافـل للمكفـول، وتحقيق هذه الحاجات هو إلتزام على الكافل تجاه المكفـول ممـا يحقق الهدف والغاية المنشودة.

والتكافل الاجتمـاعي فـي الاصـطلاح هـو أن يتكفـل المُجتمـع بشـؤون كـل فـرد فيـه مـن كـل ناحيـة مـن النـواحي الاقتصـادية والاجتماعية والثقافية والصحية[3] .

وعـرّف الشـيخ محمـد أبـو زهـرة التكافـل بقـوله: (يقصـد بالتكافل الإجتماعي في معناه اللفظي أن يكون آحاد الشعب في كفالة جماعاتهم، وأن يكـون كـل قـادر أو ذي سـلطان كفيلاً فـي مجتمعـه، يمـده بـالخير، وأن تكـون كـل القـوى الإنسـانية فـي المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار، ثم في المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الإجتماعي وإقـامته على أسس سليمة) [4]

وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم « مثل المـؤمنين فـى تـوادهم وتراحمهـم وتعـاطفهم مثـل الجسد إذا اشـتكى منـه عضـو تـداعى لـه سـائر الجسـد بالسـهر والحمى »[5] .

الأحاديث الدالة على الأمن في المجتمع :

أمن : الأمان والأمانة بمعنى وقد أمنت فأنا أمن وآمنت غيري من الأمن و الأمان و الأمن ضد الخوف و الأمانة ضد الخيانة و الإيمان ضد الكفر و الإيمان بمعنى التصديق ضده التكذيب يقال آمن به قوم وكذب به قوم فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته وفي التنزيل العزيز (وآمنهم من خوف) [6] ، الأمن نقيض الخوف أمن فلان يأمن أمنا و أمنا [7] .

---

[1] - لسان العرب 11/589.

[2] - سورة آل عمران ، الآية 37 .

[3] - روح الإسلام : محمد عطية الإبراشي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1969م، ص 237.

[4] - التكافل الإجتماعي في الإسلام : محمد أبو زهرة ، وزارة التربية والتعليم، 1405هـ، ص 7.

[5] - صحيح مسلم 8/20.

[6] - سورة قريش ، آية 4 .

[7] - لسان العرب 13/21 .

قال ابن الأثير [1] : (و الأمنة في هذا الحديث [الحديث السابق] جمع أمين وهو الحافظ) [2] .

وقوله عز وجل { وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا } [3] ، قال بعض المفسرين : أراد ذا أمن فهو آمن و أمن و أمين [4] .

ورجل أمن و أمين بمعنى واحد وفي التنزيل العزيز (وهذا البلد الأمين) [5] أي الآمن يعني مكة وهو من الأمن[6] .

والأمن والآمن كصاحب ضد الخوف أمن كفرح أمنا وأمانا بفتحهما وأمنا وأمنة محركتين و امنا بالكسر فهو أمن وأمين كفرح وأمير ورجل أمنة كهمزة ويحرك يأمنه كل أحد في كل شيء وقد آمنه وأمنه والأمن ككتف المستجير ليأمن على نفسه [7] .

وأصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسما للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله (وتخونوا أماناتكم) [8] أي ما ائتمنتم عليه وقوله (إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض) قيل هي كلمة التوحيد ، وقيل العدالة ، وقيل حروف التهجي ، وقيل العقل وهو صحيح فإن العقل هو الذي لحصوله يتحصل معرفة التوحيد وتجري العدالة) [9] .

وقوله تعالى (وآمنهم من خوف) [10] أي تفضل عليهم بالأمن والرخص فليفردوه بالعبادة وحده لا شريك له ولا يعبدوا من دونه صنما ولا ندا ولا وثنا ولهذا من استجاب لهذا الأمر جمع الله له بين أمن الدنيا وأمن الآخرة ومن عصاه سلبهما منه كما قال تعالى (ضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل

---

[1] - هو القاضي الرئيس العلامة البارع الأوحد البليغ مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ثم الموصلي الكاتب بن الأثير صاحب جامع الأصول و غريب الحديث وغير ذلك ، سير أعلام النبلاء : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ، 1413 هـ 21/488 .

[2] - لسان العرب 13/21 .

[3] - سورة البقرة ، آية 125 .

[4] - لسان العرب 13/21 .

[5] - سورة التين ، آية 3 .

[6] - لسان العرب 13/21 .

[7] - القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مؤسسة الرسالة بيروت 1/1518 .

[8] - سورة الأنفال ، آية 27 .

[9] - المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، دار المعرفة بيروت ، 1/25 .

[10] - سورة قريش ، آية 4 .

مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون) [1] .

إنّ الأمن والسلام الاجتماعي في مفهوم السنة النبوية حق طبيعي للإنسان ، يجب أن يكفله القانون ، ويحميه الرأي العام بوعيه وإصراره على تجسيد هذا الحق سلوكاً وواقعاً في الحياة ، ومن قراءة قوله تعالى : (مَن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنّما قتل الناس جميعاً ومَن أحياها فكأنّما أحيا الناس جميعاً) [2] ، وقوله تعالى : (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثمّ أقررتم وأنتم تشهدون * ثمّ أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان) [3] .

ويصف الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الإنسان وكرامته وحقوقه الطبيعية في الحياة فيقول : (إنّ هذا الإنسان بنيان الله ، ملعون مَن هدم بنيانه) [4] .

وقال صلى الله عليه وسلم : (أكبر الكبائر الإشراك بالله ، وقتل النفس ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور) [5] .

وتحدّث الإسلام عن أهمية الأمن والسلام في الأرض عندما روى لنا في القرآن الكريم بواسطة السنة النبوية الشريفة سبب اعتراض الملائكة على استخلاف الجنس البشري في هذه الأرض ، الذي جاء ملخصاً في نص الآية الكريمة : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ}[6] .

وحين تحدّث الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمن المجتمع قال : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) [7] .

وتثبت الشريعة الإسلامية هذا الحق لكل مواطن من أهل الكتاب ، يعيش في بلد المسلمين ما زال يتعامل بسلام وموادعة ، ويحترم عقيدة المسلمين ومصالحهم ، ويعتبر نفسه جزءاً من المجتمع ، لذا نجد الرسول صلى الله عليه وسلم

---

[1] - سورة النحل ، آية 112 .
[2] - سورة المائدة : الآية 32 .
[3] - سورة البقرة : الآيتان 84 ـ 85 .
[4] - ذكره الزيلعي في تخريج الأحاديث والآثار 1/346 حديث 355 .
[5] - أخرجه البخاري في الصحيح 6/2519 حديث 6477 .
[6] - سورة البقرة : الآية 30 .
[7] - أخرجه مسلم في الصحيح 4/1986 حديث 2564 .

لا يحرم الاعتداء عليهم وإقلاق أمنهم فحسب ، بل ويحرم إيذاء أحد منهم .
جاء ذلك في بيانه الخالد : (مَن آذى ذمياً فقد آذاني)[1] .

الأحاديث الدالة على صلة الأرحام في المجتمع :

الصّلة والوصل في اللّغة مصدر «وصل يصل صلة ووصلا» وتدلّ مادّة (وص ل) على «ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلقه، من ذلك الوصل (والصّلة) ضدّ الهجران، والوصل (أيضا) وصل الثّوب والخفّ ونحوهما، ويقال هذا وصل هذا أي مثله، يقال : وصلت الشّيء وصلا وصلة ووصلة، ووصل إليه وصولا أي بلغ وأوصله غيره، وقد يستعمل وصل بمعنى اتّصل: أي دعا بدعوى الجاهليّة، وهو أن يقال: يا لفلان، قال تعالى { إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلى قَوْمٍ }[2] أي ينّصلون، وكلّ شيء اتّصل بشيء فما بينهما وصلة، وصلة، أي اتّصال وذريعة، يقال: توصّل إليه، أي تلطّف في الوصول إليه، والتّواصل ضدّ التّصارم، ووصّله توصيلا إذا أكثر من وصله. والوصل خلاف الفصل، واتّصل الشّيء بالشّيء لم ينقطع[3] .

وحقيقة الصّلة في هذه الصّفة (صلة الرّحم) العطف والرّحمة، أمّا صلة الله لمن وصل رحمه فهي عبارة عن لطفه بهم ورحمته إيّاهم وعطفه عليهم بإحسانه ونعمه، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته[4] .

والرّحم لغة: اسم مشتقّ من مادّة «ر ح م» الّتي تدلّ على الرّقّة والعطف والرّأفة، والرّحم والرّحم (علاقة) القرابة، وقد سمّيت رحم الأنثى رحما من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يرحم ويرقّ له من ولد، والرّحمة والرّحم: الرّقّة والتّعطّف، يقال: رحمته وترحّمت عليه (لنت له وتعطّفت عليه) ، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا، والرّحمن والرّحيم اسمان مشتقّان من الرّحمة، والرّحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما يكون بمعنى الرّاحم[5] .

وقال النّوويّ : اختلفوا في حدّ الرّحم الّتي يجب وصلها، فقيل: كلّ رحم محرم، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكرا حرمت مناكحتهما، وقيل: هو عامّ في كلّ رحم من ذوي الأرحام[6] .

---

[1] - ذكره ابن القيم في نقد المنقول ص 114 حديث 180 .

[2] - سورة النساء ، الآية 90 .

[3] - مقاييس اللغة 6/115، والصحاح للجوهري 5/1842 ، ولسان العرب لابن منظور 8/4850 .

[4] - الصحاح للجوهري 5/1842 .

[5] - معجم مقاييس اللغة 2/498 .

[6] - مسلم بشرح النووي 16/ 113 .

وصلة الرّحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة، وتارة بالزّيارة والسّلام وغير ذلك[1] .

وعن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (احافظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنّه لا بعد بالرّحم إذا قربت، وإن كانت بعيدة، ولا قرب بها إذا بعدت، وإن كانت قريبة، وكلّ رحم آتية يوم القيامة أمام صاحبها، تشهد له بصلة إن كان وصلها، وعليه بقطيعة إن كان قطعها[2] .

وورد في صحيح البخاري[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ الله خلق الخلق، حتّى إذا فرغ من خلقه قامت الرّحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا ربّ. قال : فذاك لك» . ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «اقرؤا إن شئتم { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ* أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمى أَبْصارَهُمْ* أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها }[4] ..) .

الأحاديث الدالة على حسن الجوار :

حق الجار المقصود به امتثال الوصيّة بالجار بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطّاقة. كالهديّة، والسّلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقّد حاله، ومعاونته فيما احتاج إليه، إلى غير ذلك. وكفّ أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسّيّة كانت أو معنويّة[5] .

قال ابن حجر[6] : (واسم الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق، والصّديق والعدوّ، والغريب والبلديّ، والنّافع والضّارّ، والقريب والأجنبيّ والأقرب دارا والأبعد، وله مراتب بعضها أعلى من بعض، فأعلاها من اجتمعت فيه الصّفات الأول كلّها ثمّ

---

[1] - المصدر السابق 2/201 .

[2] - الأدب المفرد 1/156 حديث 73 .

[3] - صحيح البخاري في 68 - كتاب التفسير 320 - باب تفسير سورة محمد صلى الله عليه و سلم 4/1828 حديث 4552 .

[4] - سورة محمد ، الآيات 22- 24 .

[5] - فتح الباري 10/456 .

[6] - أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل ، شهاب الدين ، ابن حجر : أحد حفاظ الحديث في عصره وكان من أئمة العلم والتاريخ ، أصله من عسقلان (بفلسطين) ومولده ووفاته بالقاهرة ، وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل ، أما تصانيفه فكثيرة جليلة ، منها : فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، والدرر الكامنة والإصابة في تمييز الصحابة ، مات سنة 852هـ ، الأعلام للزركلي 1/178 .

أكثرها وهلمّ جرّا إلى الواحد، وعكسه من اجتمعت فيه الصّفات الأخرى كذلك، فيعطى كلّ حقّه بحسب حاله) [1] .

واختلف العلماء في حدّ الجوار: فجاء عن عليّ[2] رضي الله عنه «من سمع النّداء فهو جار»[3] .

وقيل «من صلّى معك صلاة الصّبح في المسجد فهو جار»[4] ، وعن عائشة رضي الله عنها «حدّ الجوار أربعون دارا من كلّ جانب»[5] .

وقال القرطبيّ : (الجار يطلق ويراد به الدّاخل في الجوار، ويطلق ويراد به المجاور في الدّار وهو الأغلب)[6] .

وذكر ابن حجر أن الجار القريب : من بينهما قرابة والجار الجنب بخلافه وهذا قول الأكثر، وقيل الجار القريب: المسلم والجار الجنب غيره[7] .

ولقد قرن الله تبارك و تعالى بين حقه وبين حقوق العباد التي منها حق الجار وهذا فيه بيان أهميته وعظم حق الجار: قال تبارك وتعالى : {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ }[8] .

ومن آداب العشرة حسن الجوار وأن يأمنك جارك في أسبابه في نفسه ودينه وماله وولده ولا تؤذيه بلسانك أيضا ولا تحسده في شيء من أحواله وأشفق عليه و على أهله وولده كشفقتك على نفسك وأهلك واحفظ ماله كحفظك مالك"[9] .

فالإحسان إلى الجار هو أن يقوم الإنسان بإيصال ضروب الإحسان إلى جاره بحسب الطاقة كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند اللقاء وتفقد حاله ومعاونته فيما يحتاج إليه ... إلى غير ذلك

---

[1] - فتح الباري 10/456 .

[2] - علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته من السابقين الأولين وهو أحد العشرة مات في رمضان سنة أربعين , تقريب التهذيب ص 402 .

[3] - فتح الباري 10/456 .

[4] - فتح الباري 10/456 .

[5]- سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 – 1994م تحقيق : محمد عبد القادر عطا 2/140 حديث 12987 .

[6] - فتح الباري 10/456 .

[7] - المصدر السابق والجزء والصفحة .

[8] - سورة النساء ، الآية 36 .

[9] - آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة : أبو البركات الغزي ، مصدر الكتاب : موقع الوراق ص 6.

وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية ، ومن الإحسان إلى الجار بذل ما يطلبه من نحو النار والملح وإعارة ما اعتاد الناس استعارته من أمتعته البيت وحاجات المنزل ، ولقد حثّ النبي الكريم صلى الله عليه وسلم على الإحسان إلى الجار وحسن الجوار فقال صلّى الله عليه وسلّم : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتّى ظننت أنّه سيورّثه) [1] .

وقال عليه الصلاة والسلام : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت)[2] .

---

[1] - صحيح البخاري في 81 - كتاب الأدب 28 - باب الوصاءة بالجار 5/2239 حديث 5669 .

[2] - صحيح البخاري في 81 - كتاب الأدب 31 - باب (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره) 5/2240 حديث 5672 .

المبحث الثاني
دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة

المطلب الأول : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي

إن المجتمع الإسلامي مجتمع محكوم بشرع الله سبحانه وتعالى؛ وهذا يعني أن تركيب هذا المجتمع يعتمد على ثلاثة أقطاب : مشرِّع ومبلِّغ ومنفِّذ منقاد. وإن هذا التركيب يفرض أنواعاً من التعاملات والسلوكيات ما بين الرعية والسلطة التشريعية من جهة، والقيادة والرعية من جهة، وأفراد المجتمع المسلم من جهة أخرى .

ويقيم الدين الإسلامي الحنيف بناء مجتمع إسلامي يتسم بالقوة والتعاون والتكامل والتقدم التربوي والاقتصادي والعلمي والتكنولوجي، ويتميز أعضاؤه بشخصية متميزة سوية قادرة على العمل البناء والإنتاج، وعلى الحب والعطاء، وتكوين علاقات راضية مرضية مع الذات والآخرين[1] .

ويكمن مفتاح هذه الشخصية الإسلامية المتمتعة بالصحة النفسية من الإيمان -اليقين- الكامل بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والاتسام بالأخلاق الإسلامية التزامًا وليس إلزامًا، ومراقبة الله سرًّا وعلنًا. يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ}[2] .

فالمسلم عليه أن يعبد الله ركوعًا وسجودًا وصومًا وحجًّا وزكاةً. وأن يوحده ويشهد ألا لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إلى جانب سلوك طريق الخير قولًا وسلوكًا ونيةً. وإلى جانب إقامة الصلاة، فالقرآن الكريم -في الآيات السابقة- يوجهنا إلى ضرورة إيتاء الزكاة تحقيقًا للعدالة الاقتصادية، وللتراحم والتكافل بين الناس، وللحيلولة دون ظهور الحقد الطبقي بين الأغنياء والفقراء، هذا إلى جانب الاعتصام بالله سبحانه[3] .

---

[1] - بناء المجتمع الإسلامي ص 21 .
[2] - سورة الحج ، الآيتان 77-78 .
[3] - بناء المجتمع الإسلامي ص 21 .

ويمكن القول: إن الدين الإسلامي دين ودولة، عبادة وسيادة، اقتصاد وجهاد، مصحف وسيف، تربية فردية وتعاون جماعي ، قال تعالى { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[1] .

وقال جل شأنه : { وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا}[2] .

وسبيل المؤمنين هو الذي طبقه الرسول عليه الصلاة والسلام، وطبقه أصحابه من بعده -عليهم الرضا من الله سبحانه- فقد كانوا يصلون بالناس في المساجد، ويقودون العسكر في الحروب، ويفصلون في قضايا الرعية في المحاكم، ويتعهدون الأفراد والجماعات بالإرشاد والتوجيه، وإنكار المنكر وإقرار المعروف. ويراقبون سياسة عمالهم ونوابهم في المدن والأمصار، فيعزلون الجائر المنحرف، ويبقون الأمين المستقيم.

ويشير أبو الأعلى المودودي إلى خصائص الدين الإسلامي الشمولية بقوله[3] : "إن الدين الذي تؤمن به يجب أن تفوض إليه شخصيتك كاملة، ولا تستثني منها جزءًا من أجزاء فكرك أو عملك. ومن مقتضيات الإيمان اللازمة أن تدخل في السلم كافة، حتى يكون ذلك الدين دينا لعقلك وقلبك وعينيك وأذنيك، وليدك وجسمك ورجلك وجسدك، ولقلمك ولسانك، ولبيتك، وأطفالك وزوجتك، ولمدرستك ومجتمعك، ولتجارتك ومكاسب رزقك، ولسياستك وحضارتك وأدبك. ثم لا تنسَ أن تنشر مكارم هذا الدين الذي آمنت به وتثبت محاسنه وفضائله، وتدعو البشر كافة للإيمان به والدخول فيه. قال الله تعالى : { قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[4] .

ومدينة يثرب (المدينة المنورة) لم تتوافر لها هذه الظروف التي ساعدت مكة على التنظيم والاستقرار، فإن سكان يثرب كانوا مختلفي الجنسية منهم العرب ومنهم اليهود، وكذلك لم تكن لهم غاية مشتركة يحرصون على الترابط بينهم من أجلها، فكانت حياتهم تقوم على تملك الأرض الزراعية واستثمارها. وفي مجتمع قبلي حيث لا توجد حكومة تقر القانون وتقهر الناس على التزامه، كانت القوة الذاتية سواء عن طريق الأفراد أو الجماعات هي الضمان الوحيد لحفظ الحقوق؛ ولذلك كان ما من شأنه أن يؤدي إلى الاستقرار، هو في ذاته عامل من عوامل التقلقل والنزاع.

---

[1] - سورة آل عمران ، الآية 85 .
[2] - سورة النساء ، الآية 115 .
[3] - بناء المجتمع الإسلامي ص 22 .
[4] - سورة الأنعام ، الآيتان 162-163 .

فحياة الزراعة من طبيعتها أن تربط الناس بالأرض وتفرض عليها الاستقرار، ولكنها في مثل هذا المجتمع القبلي كانت مثارًا للنزاع الدائم، فقد كان كل فريق يسعى إلى أن تكون في يده أخصب البقاع وأغناها، وهذا مما يؤدي إلى التطلع إلى ما في يد الغير محاولة الحصول عليه، ولما لم يكن هناك قانون غير القوة ينظم العلاقة بين الناس، كان السعي عن طريقها هو السبيل المألوف لتوسيع الأملاك والحصول على أفضل البقاع الزراعية[1] .

وإذا كانت القبائل التي تتالت في السيطرة على مكة قد استطاعت أن تجلي غيرها عنها وتنفرد بشئونها؛ فإن ذلك كان أمرًا ميسورًا إلى حد ما، لأنه لم تكن هناك أرض يرى الناس حياتهم ملتصقة بها، فالتاجر مع حبه للهدوء ورغبته في السلام وسعيه إلى حسن العلاقة مع غيره ليقوم على تجارته في جو من الأمن والسلام، لا يرى ضرورة للاستماتة من أجل بقعة معينة لا يتوافر له فيها جو السلام، أما في بلد يعتمد سكانه على الزراعة فإن إجلاء الناس عن أرض يرون معاشهم متصلًا بها أمر بالغ الصعوبة تقوم من أجله الحروب وتسفك الدماء، ولا يقبله الناس إلا أمام قوة لا يرون سبيلًا إلى قهرها.

لذلك اختلفت الخصائص العامة في مكة عنها في المدينة، وحيث حظيت الأولى بنوع من التماسك والنظام، وانقسمت الثانية إلى معسكرين متعاديين دائمًا، يترقب كل فريق الفرصة لقهر الآخر والحصول على ما في يده أو على خير ما في يده، على أن كلًا من المعسكرين لم يسلم من النزاع الداخلي لنفس هذه الغاية، ولم يربط بين الوحدات في المعسكر الواحد إلا ما كان يربطها من تقاليد العصبية القبلية، والشعور بأن الفرد وحده عاجز عن حماية نفسه ضد الآخرين، وحتى رابطة الدم نفسها فشلت في أن تكون رابطًا يؤلف بين الناس. ومن هنا أصبح القتل وسفك الدم شيئًا مألوفًا، ولم يكن أحد يجرؤ على الخروج من حيه دون أن يعرض نفسه للخطر ، وساد المدينة جو من عدم الأمن جعل الحياة فيها أمرًا عسيرًا[2] .

وهيمنت التقاليد والأعراف على حياة العرب، وأصبحت لهم قوانين عرفية فيما يتعلق بالأحساب والأنساب، وعلاقة القبائل

---

[1] - مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم : أحمد إبراهيم الشريف
الناشر: دار الفكر العربي ، ص 263 .

[2] - مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم ص 264 .

ببعضها والأفراد كذلك، ويمكن إجمال الحالة الاجتماعية فيما يأتي[1] :

1 - الاعتزاز الذي لا حد له بالأنساب، والأحساب، والتفاخر بهما:

فقد حرصوا على المحافظة على أنسابهم، فلم يصاهروا غيرهم من الأجناس الأخرى، ولما جاء الإسلام قضى على ذلك وبين لهم أن التفاضل إنما هو بالتقوى والعمل الصالح.

2- الاعتزاز بالكلمة، وسلطانها، لا سيما الشعر ، كانت تستهويهم الكلمة الفصيحة، والأسلوب البليغ، وكان شعرهم سجل مفاخرهم، وأحسابهم، وأنسابهم، وديوان معارفهم، وعواطفهم، فلا تعجب إذا كان نجم فيهم الخطباء المصاقع، والشعراء الفطاحل، وكان البيت من الشعر يرفع القبيلة، والبيت يخفضها، ولذلك ما كانوا يفرحون بشيء فرحهم بشاعر ينبغ في القبيلة.

وكانت المرأة عند كثير من القبائل كسقط المتاع، فقد كانت تورث، وكان الابن الأكبر للزوج من غيرها من حقه أن يتزوجها بعد وفاة أبيه، أو يعضلها عن النكاح، حتى حَرَّم الإسلام ذلك، وكان الابن يتزوج امرأة أبيه[2] فنزل قول الله تعالى: { وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلاً }[3] .

وكانت العرب تحرم نكاح الأصول كالأمهات، والفروع كالبنات، وفروع الأب كالأخوات، والطبقة الأولى من فروع الجد كالخالات والعمات[4] .

وكانت بعض القبائل تحترم المرأة وتأخذ رأيها في الزواج، وكانت المرأة العربية الحرة تأنف أن تفترش لغير زوجها وحليلها، وكانت تتسم بالشجاعة وتتبع المحاربين وتشجعهم، وقد تشارك في القتال إذا دعت الضرورة، وكانت المرأة البدوية العربية تشارك زوجها في رعي الماشية، وسقيها، وتغزل الوبر والصوف وتنسج الثياب، والبرود، والأكسية، مع التصون والتعفف[5] .

---

[1] - السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : علي محمد محمد الصلابي ، مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت http://www.slaaby.com 1/33 .

[2] - السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1996م. 1/87 .

[3] - سورة النساء ، الآية 22 .

[4] - دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : محمد قلعجي، دار النفائس الطبعة الأولى، سنة 1408هـ -1988م ، ص 22 .

[5] - السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث 1/36 .

وكان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم في برنامجه الإصلاحي، والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني، وبناء المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وهي خطوة لا تقل أهمية عن الخطوة الأولى في بناء المسجد لكي يتلاحم المجتمع المسلم ويتآلف وتتضح معالم تكوينه الجديد[1].

وكان مبدأ التآخي العام بين المسلمين قائما منذ بداية الدعوة في عهدها المكي ، ونهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن كل ما يؤدي إلى التباغض بين المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام»[2] .

وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عز وجل عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»[3] .

وقد أكد القرآن الكريم الأخوة العامة بين أبناء الأمة في قوله تعالى :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)[4] .

وقوله تعالى: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)[5] .

وفي الكتاب الذي عقد فيه الرسول الأخوة بين المهاجرين والأنصار، والتعاون بين المسلمين وغيرهم جملة من الأدلة التي لا تَرَدُّ على أن أساس الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية، وأن أساس العلائق بين المسلمين وغيرهم هو السلم ما سالموا، وأن مبدأ الحق والعدل والتعاون على البر والتقوى والعمل لخير الناس، ودفع أذى الأشرار عن المجتمع، هو أبرز الشعارات التي تنادي بها دولة الإسلام، وبذلك تكون الدولة الإسلامية أينما قامت، وفي أي عصر نشأت قائمة على أقوم المبادئ وأعدلها، وهي

---

[1] - المصدر السابق 1/472 .
[2] - البخاري، حديث 6065 .
[3] - البخاري حديث 2442.
[4] - سورة آل عمران ، الآية 103 .
[5] - سورة الأنفال ، الآية 63 .

تنطبق اليوم على أكرم المبادئ التي تقوم عليها الدول، وتعيش في ظلها الشعوب، وإن العمل في عصرنا هذا لإقامة دولة في مجتمعنا الإسلامي تركز قواعدها على مبادئ الإسلام عمل يتفق مع تطور الفكر الإنساني في مفهوم الدولة، عدا أنه يحقق للمسلمين بناء مجتمع من أقوى المجتمعات وأكملها وأسعدها وأرقاها[1] .

[1] - السيرة النبوية دروس وعبر ص 50 .

المطلب الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في عهد الخلافة الراشدة

عصر الخلافة الراشدة امتداد لعصر السيرة النبوية حيث تؤثر القيم الاسلامية على الناس في نشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنعكس على الحكم في علاقته بالأمة من ناحية وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، وتؤثر في اختيار الحاكم وقيم التعامل معه من حيث الطاعة المشروطة بإنفاذ أحكام الشريعة، والحفاظ على وحدة الأمة، والشورى، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتهاد الفردي والجماعي لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة فيما يتعلق بالوقائع الجديدة المتنوعة وخاصة بعد الانسياح في الهلال الخصيب وبلاد إيران ومصر حيث التماس مع حضارات قديمة ونظم اجتماعية واقتصادية عريقة. فلولا الاجتهاد لما أمكن إنزال الأحكام الشرعية على الوقائع القائمة. ولولا الانفتاح العقلي والروح الملهمة لما تمكن الفاتحون من التعامل مع المجتمعات الجديدة، وإكسابها الطابع الاسلامي، مع الاحتفاظ بتقدمها في المدنية والعمران[1] .

إن المالوف في التاريخ هو ذوبان الأمم البدوية في الحضارات القوية حتى لو اكتسحها البدو عسكريا، إذ سرعان ما تنحل عصبتهم وتذوب روح المقاومة فيهم، ويتطبعون بطابع الحياة الجديدة، ولكن ما حدث في التقاء الفاتحين المسلمين مع الأمم الأخرى هو تلاقح وتبادل عميقان، وكان للاسلام بقيمه الروحية والثقافية المنفتحة الأثر الكبير في أحداثهما، وقد مكنت العقيدة الاسلامية والقيم الثقافية المنبثقة عنها المسلمين من الحفاظ على شخصيتهم وقيمهم ولغتهم وأدبهم وطابع حياتهم، وتحويل المجمعات الجديدة التي حكموها وإكسابها الصبغة الاسلامية واللسان العربي الذى صار اللغة الأدبية العامة فضلاً عن كونها لغة الدولة والسياسة والإدارة، بحيث طغت بعد برهة وجيزة على اللغات واللهجات المحلية .

وينظر المسلمون إلى عصر الخلافة الراشدة باعتباره أميز العصور في تاريخهم بعد عصر النبوة حيث تولى الحكم كبار الصحابة المقربين من النبي صلى الله عليه وسلم ممن شهد لهم بالسابقة والفضل والبشارة بدخول الجنة، تعاونهم أعداد من الصحابة الذين نزل القرآن بتعديلهم ، وهم الذين مثلوا النخبة القيادة في الفكر و السياسة والادارة والاقتصاد والفتوح ، كما أنهم

---

[1] - عصر الخلافة الراشدة : أكرم بن ضياء العمري ، مكتبة العبيكانللطباعة التوزيع ، الرياض ص 7 .

نقلوا القرآن والسنة إلى الأجيال التالية لذلك كان لابد من تمحيص الأخبار المتعلقة بهم
خاصة .

ولاشك أن أساليب الحكم والإدارة والتوجيه التي اتبعوها وضحت جوانب النظام الاسلامي وصارت مثالاً يتطلع له المؤمنون فى كل الأجيال المتعاقبة، وهم يقيسون أحوال زمانهم به، ويصفونه لبيان الانحراف والظلم وانهيار القيم الخلقية والاجتماعية والسياسية، ويدعون إلى العودة إلى " المثال " الذي تحقق في الخلافة الراشدة[1] .

وانتقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ولم يترك وصية لمن يتولى الخلافة من بعده مكتفياً بتعاليمه الشريفة التي تضمن لهم سعادة الدنيا والآخرة، وقد أكمل الله سبحانه وتعالى لهم الدين وأتم عليهم النعمة، قال تعالى: {الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً}[2] وقد تمثلت سعادتهم في الأصلين الكريمين: الكتاب والسنة فحرصوا على حفظهما وحراستهما. ولا خوف على التراث النبوي في ظل الحياة المستقرة الآمنة ما دام بعيداً عن أعداء الدعوة وأهل الأهواء، أما حين تضطرب الحياة وتظهر العداوة والبغضاء والفتن والأهواء فحينئذٍ يخشى على التراث النبوي أن تمتد إليه أيدي مَنْ مردوا على البغي والعدوان[3] .

وكان الحكم في العهد النبوى تخالطه النبوة، لكنه لم يعد كذلك في الخلافة الراشدة، فلم يكن توليهم السلطة بأمر من الله أو بوصية من نبيه، بل تم اختيارهم وبيعتهم من قبل المسلمين، بما في ذلك خلافة عمر رضي الله عنه الذي رشحه أبو بكر الصديق رضى الله عنه بعد مشورة الكبار من الصحابة، فلم تكن الخلافة لتنعقد له لولا بيعة الناس له في المدينة، ثم أخذ البيعة له من قبل الولاة على أرجاء الدولة الاسلامية .

وقد طبق الخلفاء الأربعة التعاليم الاسلامية فى الحكم ، فاهتموا بالشورى الفردية والجماعية، لكنهم لم يؤسسوا مجلسا دائماً لها، بل كانت في الغالب تنحصر في المقدمين من الصحابة

---

[1] - عصر الخلافة الراشدة ص 8 .

[2] - سورة المائدة ، الآية 3 .

[3]- كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية : أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ص21 .

من ذوي السابقة والخبرة، وكان الجمهور يعترف لهم بهذه المكانة. لكن البيعة للخليفة لم تقتصر عليهم بل تمتد إلى الجمهور الذي يبايع البيعة العامة في المسجد بعد البيعة الخاصة التي يعقدها كبار الصحابة للخليفة[1] .

وقد أعاد الإسلام صياغة شخصية الإنسان، ففجر طاقاته الإبداعية الكامنة من أجل العلم والعمل لبناء حضارة إنسانية متوازنة، وكانت نظرية المعرفة الإسلامية بشمولها وتكاملها واتساقها، وسيلته لإحداث التغيير الجذري في كيان الإنسان وبنية المجتمع، تلك النظرية التي غرس القرآن بذرتها وعثرت عنها " السنة " في فجر تاريخ الإسلام.

وقامت الدولة الناشئة في المدينة المنورة بمسؤوليتها في بداية الأمر، فقيادتها أكثر وعيا للحاجة إلى التعليم، وهي تواجه مسؤولية إدارة الدولة وحاجاتها المتنوعة للتعليم[2] .

اتباع الشرع سعادة في الدنيا والآخرة :

يلاحظ الباحث أن الغالب في عصر الخلافة الراشدة اتباع الشرع ومحاولة متابعة الهدي النبوي في التأليف بين قلوب أفراد المجتمع المسلم وبلا شك أن اتباع الشرع لا يضمن سعادة في الآخرة فقط بل يضمن أيضاً سعادة في الدنيا ، فأي الشعوب أسعد: الشعب الذي تتصارع فيه الفرق المختلفة على سلطة وحكم وسيطرة، أم هذا الشعب الذي رأيناه في المدينة المنورة وهو يخرج مطمئناً راضياً سعيداً بالاختيار مع أنهم يمرون بكارثة ضخمة وهي وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطاع الوحي؟ فاتباع الشرع يورث في القلب اطمئناناً إلى جوار الله عز وجل، وإلى دفاع الله عن المؤمنين، وهذا ولا شك يورث في القلب سعادة .

واتباع الشرع يزرع في القلب الرضا بما قسمه الله عز وجل، والرضا بما حكم الله عز وجل، والرضا بما أمر به الله عز وجل، وهذا الرضا لا شك يورث في القلوب سعادة[3] .

واتباع الشرع يرسّخ مشاعر الأخوة والألفة والمودة بين المسلمين، ولا شك أن هذا المجتمع المتحاب في الله مجتمع سعيد ، كما أن اتباع الشرع يكون سبباً في أن تحل البركة؛ البركة في المال، والبركة في الأرض، والبركة في الجيش، والبركة في

---

[1] - كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ص 8 .

[2] - عصر الخلافة الراشدة ص 270 .

[3] - الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق : راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ص 9 .

الأولاد، والبركة في كل الأعمال، فتجد بركات كثيرة تنهمر على الأمة المتمسكة بكتاب ربها وسنة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم، قال عز وجل :
{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[1] .

فلو رأيت انهياراً في الاقتصاد، وضعفاً في الجيوش، وانحلالاً في الأولاد، وبواراً في الأرض، واحتقاراً من كل صغير وكبير، ومن كل قليل وكثير فاعلم أن هذا عقاب من الله عز وجل، قال عز وجل: { وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[2] ، وقال تعالى : {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ}[3] .

فطريق النجاح والرفعة والقوة والصدارة في الدنيا واضح ومعروف، قال عز وجل: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا }[4] ماذا يحدث لو عدنا إلى ربنا واستغفرناه على ذنوبنا وتمسكنا بشرعنا؟ هل سيدخلنا ربنا عز وجل الجنة ويمتعنا في الآخرة فقط؟ لا، بل هناك شيء أقرب وجائزة سريعة، قال عز وجل: {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا}[5] كل هذا في الدنيا، وفوقه وأعظم منه نعيم الآخرة ، فما أكرمه من إله! وما أحكمه من شرع!

أن الله عز وجل كما اختار نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للرسالة فقد اختار هذا الجيل الذي عاصره للصحبة ، وعلى قدر هذا الاصطفاء الجليل يجب أن يكون تقديرنا لهذا الجيل ، وليس أبداً كما يقول بعض من قل أدبهم وانعدم حياؤهم: هم رجال ونحن رجال! فهم جيل اختاره الله لحمل الأمانة ولتوصيل الرسالة، ولتعليم الأمة ولنشر الدين، فكما اختار الله عز وجل جبريل عليه السلام لينزل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم، واختار الرسول صلى الله عليه وسلم ليبلغ الناس بما أراده الله فإنه اختار هؤلاء الأصحاب لكي يسمعوا ويفهموا ويستوعبوا ويتحركوا بهذه الكلمات وهذه الأفعال التي نقلوها عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فخرج هذا الجيل كأرقى ما تكون الأجيال، وصُنع هذا الجيل على عين الله عز وجل، فهم ليسوا كغيرهم من البشر[6] .

---

[1] - سورة الأعراف ، الآية 96 .
[2] - سورة الأعراف ، الآية 96 .
[3] - سورة الشورى ، الآية 30 .
[4] - سورة نوح ، الآية 10 .
[5] - سورة نوح ، الآيتان 11 – 12 .
[6] - الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق ص 10 .

وعن عمران بن حصين[1] رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه) [3] والمد: ملء الكفين، فلو أن أحدنا ينفق مثل جبل أحد من الذهب فإنه لا يساوي إنفاق أحد الصحابة مثل ملء الكفين فقط، هذا قدرهم وهذه مكانتهم[4] .

وقال اللهِ تعالى في حقهم : { وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[5] .

---

[1]- عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي أبو نجيد بنون وجيم مصغر أسلم عام خيبر وصحب وكان فاضلا وقضى بالكوفة مات سنة 52هـ بالبصرة ، تقريب التهذيب ص 429 .

[2] - صحيح البخاري في 56 - كتاب الشهادات 9 - باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد 2/938 حديث 2509 .

[3] - صحيح البخاري في 66 - كتاب فضائل الصحابة 5 - باب قول النبي صلى الله عليه و سلم (لو كنت متخذا خليلا) 3/1343 حديث 3470 .

[4] - عمدة القاري شرح صحيح البخاري 24/274 .

[5] - سورة التوبة ، الآية 100 .

الخاتمة

بحمد الله تم هذا البحث الذي تناول موضوع (السنة النبوية ودورها في التماسك الاجتماعي) وقد توصل البحث إلى عدة نتائج منها :

النتائج :

ـ يختلف معنى السنة في الاصطلاح حسب تخصص المصطلحين وأهدافهم واهتماماتهم. فهناك المحدِّثون، وهناك الأصوليون، وهناك الفقهاء ، أما علماء الحديث فإنما يبحثون في السنة عن ما ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبين للباحث أن علماء كل فن أو علم من العلوم لهم اهتمام وعمل في السنة يتناسب مع اهتمامهم ، ويحقق ما يهدفون إليه في علومهم ، دون أن تتعارض هذه العلوم فالحق أنها كلها في خدمة السنة النبوية وتيسير التعرف عليها والعمل بها .

ـ للسنة النبوية الشريفة منزلة عظيمة في التشريع الاسلامي ، فهي المصدر الثاني بعد القران العظيم وقد تواترت الروايات على حجية السنة النبوية الشريفة ، وتظاهرت الأدلة على أهميتها في خدمة الكتاب العزيز ، من هنا كان معرفة السنة النبوية فرض وواجب ذلك لأنها صنو القرآن الكريم في التشريع وهي المقيد لمطلق القرآن الكريم والمبين والشارح والمفسر له .

ـ المجتمع المسلم ككل مجتمع إنساني له نفس العناصر الأساسية المكونة لكل مجتمع، وهي: الإنسان، والروابط، والمصالح، والأهداف المشتركة، والعرف، أو القانون، والأرض. بيد أنه يتميز ببعض الروابط كالعقيدة الإسلامية، وتحكيم الشريعة والأسس التي بني عليها المجتمع المسلم خمسة وهي : الإنسان والروابط والمصالح ، والأهداف المشتركة والأرض واعتماد الإسلام عقيدة ، ومنهج حياة .

ـ يستمد المجتمع المسلم خصائصه من مضمون الدين الإسلامي الحنيف ، وهذه الخصائص هي : التزام المجتمع بعقيدة التوحيد وعبادته الله تعالى وحده وتطبيق الشريعة الإسلامية والعمل للدنيا والآخرة والترابط الاجتماعي والأسري .

ـ اشتملت السنة النبوية على آدابٍ جامعة وأخلاقٍ رفيعة حتى أصبحت المنهج الفاضل للتربية الحقيقةً التي ينشدها المجتمع ووتكفلت السنة النبوية بتقديم بناء متكامل للنظم الاجتماعية "أسرية واقتصادية وإدارية وعقابية وتربوية " ، التي تحقق النمو الروحي والعقلي والأخلاقي والاجتماعي للإنسان، وترقى به إلى مرتبة الخلافة عن الله سبحانه وتعالى- كما تحقق التقدم والنمو

الاقتصادي والسياسي والعلمي والتكنولوجي للمجتمع الإسلامي، حتى تكتمل له أساليب القوة التي تمكنه من أداء رسالته الدينية القائمة على العدل والأخوة والمساواة، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى .

ـ هناك العديد من الأسس والمبادئ التي تقوم عليها العلاقات الاجتماعية في السنة النبوية منها : العدل واجتناب الظلم وطاعة أولياء الأمور في غير معصية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتخلق بالأخلاق الإسلامية وتتبين عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع في أنه سعى منذ فجر الدعوة إلى الإعلاء من شأن الأخوة الإسلامية وجعلها تفوق أخوة النسب كما اهتمت السنة النبوية بتنشئة الأسرة اهتماماً كبيراً لأن الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع المسلم .

ـ للسنة النبوية في المجال الاجتماعي والتربوي فائدتان عظيمتان هما : إيضاح المنهج الاجتماعي والتربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم واستنباط أسلوب اجتماعي وتربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، ومعاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس .

ـ هناك الكثير من الأحاديث والآثار الواردة في تماسك المجتمع ، منها الأحاديث الدالة على العدل والمساواة والإصلاح في المجتمع والتكافل الاجتماعي والأمن وصلة الأرحام وحسن الجوار .

ـ كان من أولى الدعائم التي اعتمدها الرسول صلى الله عليه وسلم لتماسك المجتمع في برنامجه الإصلاحي، والتنظيمي للأمة وللدولة والحكم، الاستمرار في الدعوة إلى التوحيد والمنهج القرآني، وبناء المسجد، وتقرير المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

ـ كان عصر الخلافة الراشدة امتداد لعصر السيرة النبوية حيث تؤثر القيم الاسلامية على الناس في نشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وتنعكس على الحكم في علاقته بالأمة من ناحية وبالقوى الخارجية من ناحية أخرى، وتؤثر في اختيار الحاكم وقيم التعامل معه من حيث الطاعة المشروطة بإنفاذ أحكام الشريعة، والحفاظ على وحدة الأمة، والشورى، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاجتهاد الفردي والجماعي لاستنباط الأحكام من الكتاب والسنة فيما يتعلق بالوقائع الجديدة المتنوعة .

التوصيات :

من التوصيات المهمة التي يرى الباحث العناية بها ما يلي :

ـ أهمية التأصيل لقضايا ومشكلات المجتمع المعاصر وبيان الهدي النبوي في علاجها .

ـ التصدي لدعوات النيل من السنة النبوية والشبهات التي تثار حولها .

ـ العناية بتربية الأطفال والشباب تربية إسلامية صحيحة وفق الهدي النبوي الشريف .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
فهرس الأعلام المترجم لهم
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	السورة	الصفحة
1	{ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ }	30	البقرة	82
2	{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ }	106	ـ	55
3	{ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا }	125	-	80
4	{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا }	143	ـ	37
5	{ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي }	31	آل عمران	23
6	{ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا }	37	ـ	79
7	{وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ }	44	ـ	79
8	{ وَلاَ تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم }	22	النساء	92
9	{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ	58	ـ	73
10	{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ }	59	ـ	2
11	{فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ}	65	ـ	33
12	{ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ }	129	ـ	36
13	{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ }	3	المائدة	96
14	{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ }	92	ـ	23
15	{ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ }	161	الأنعام	90
16	{ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }	158	الأعراف	20
17	{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا }	31	ـ	36
18	{ وَالمُؤمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ }	70	التوبة	61
19	{ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ }	100	ـ	100
20	{ مَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ }	108	يونس	49

21	{ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ }	49	هود	30
22	اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ }	2	الرعد	43
23	{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ }	32	إبراهيم	42
24	{ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا }	28	الحجر	37
25	{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ }	44	النحل	23
26	{ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ }	78	ـ	36
27	{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ }	90	ـ	59
28	{وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ }	13	الإسراء	32
29	{ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ }	27	ـ	36
30	{ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ }	29	ـ	36
31	{ وما مَنَعَ الناسَ أَن يُؤمنوا إذا جاءهم }	55	الكهف	11
32	{ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً }	5	الحج	40
33	{ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا }	54	النور	20
34	{وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ}	215	الشعراء	59
35	{ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ }	64	العنكبوت	42
36	{ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً }	30	الروم	35
37	{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }	21	الأحزاب	20
38	{ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ }	34	ـ	23
39	{ سُنَّةَ الله في الذين خَلَوْا من قبلُ }	38	ـ	10
40	{ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ }	72	ـ	32
41	{ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ }	14	فاطر	25
42	{ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ }	12	يس	31

43	{لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ }	57	غافر	43
44	{ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ }	53	فصلت	31
45	{ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً }	52	الشورى	31
46	{ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ }	13	الجاثية	41
47	{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى }	3	النجم	18
48	{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ }	25	الحديد	73
49	{ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ }	7	الحشر	23
50	{ فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا }	10	الجمعة	39
51	{ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ }	2	الملك	32
52	{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً }	15	-	39
53	{ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ }	24	عبس	39
54	{ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ }	8	البلد	30
55	{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا }	7	الشمس	31
56	{ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى }	1	الأعلى	30
57	{فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَه }	7	الزلزلة	32
58	{وَالْعَصْرِ }	1	العصر	33

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الصفحة
1	(أتشفع في حدّ من حدود الله	76
2	(اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات	60
3	(احافظوا أنسابكم تصلوا أرحامكم	84
4	«أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟»	75
5	(أكبر الكبائر الإشراك بالله	82
6	(ألا أخبركم بأفضل من درجة الصّيام	77
7	(ألا وإني أوتيت الكتاب ومثله معه)	64
8	(أنا وكافل اليتيم كهاتين فى الجنة هكذا)	79
9	(إن الدنيا حلوة خضرة	66
10	(إنّ الله خلق الخلق	84
11	(إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها	55
12	(إن الله تعالى يحب العبد التقي الغني الخفي)	71
13	(إنّ الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم	76
14	(أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟	57
15	(إنّ المقسطين عند الله على منابر من نور	74
16	(إنّ هذا الإنسان بنيان الله	82
17	(تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما	44
18	(تفتح أبواب الجنّة يوم الاثنين	77
19	(ثلاثة من كن فيه	70
20	حدّ الجوار أربعون دارا من كلّ جانب»	86
21	(خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)	99
22	(رفع عن أمتي الخطأ والنسيان	36
23	(على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب	60
24	(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين	16
25	(كل المسلم على المسلم حرام	82
26	لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا	93
27	(لا تسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده	99
28	(ما زال جبريل يوصيني بالجار	87
29	(ما من عبد يسترعيه الله رعية	59
30	«المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه	93
31	(مَن آذى ذمياً فقد آذاني)	83
32	(من استطاع منكم الباءة فليتزوج	37
33	(من رأى منكم منكرًا فليغيره	61

34 (من سمع سمّع الله به 71
35 (من سَنَّ سُنَّةً حَسَنةً فله أَجْرُها 11
36 (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره. 87
37 (من ولاه الله شيئًا من أمور المسلمين 59
38 (يا أيها الناس إن ربكم واحد 67
39 (يوشك رجل منكم متكئا على أريكته 2

فهرس الأعلام المترجم لهم

م	الاسم	الصفحة
1	أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني	14
2	أحمد بن علي بن عمر بن صالح،	19
3	أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني	85
4	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازيّ	11
5	أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل	76
6	عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي	25
7	عبد الله بن عمرو بن العاص	74
8	عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان	25
9	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب	85
10	عمران بن حصين بن عبيد بن خلف الخزاعي	99
11	عويمر بن زيد بن قيس الأنصاري	77
12	المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري	80
13	محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله القرطبي	35
14	محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن قيم الجوزية	53
15	محمد صديق خان بن حسن بن الحسيني البخاري القنوجي	17
16	محمد بن محمد أبو حامد الغزالي	38
17	محمد بن مكرم أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور	12
18	محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي	13
19	محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني	75
20	ميمون بن قيس بن جندل	12
21	النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري	74
22	يحيى بن شرف أبو زكريا النووي	17
23	يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر	35
24	أبو هريرة الدوسي	35
25	عائشة بنت أبي بكر الصديق	76

فهرس المصادر والمراجع

1/ أبجد العلوم : صديق بن حسن القنوجي ، تحقيق عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية بيروت

2/ آداب العشرة وذكر الصحبة والأخوة : أبو البركات الغزي ، مصدر الكتاب : موقع الوراق

3/ إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق محمد سعيد البدري ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت لبنان ، الطبعة السابعة 1417هـ 1997م

4/ الإسلام أصوله ومبادئه : محمد بن عبد الله بن صالح السحيم ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى، 1421هـ

5/ الإصابة في تمييز الصحابة : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 ، تحقيق : علي محمد البجاوي

6/ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، الطبعة الخامسة والعشرون 1428هـ-2007م

7/ أصول النظام الاجتماعي : محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984م

8/ أضواء على الثقافة الاسلامية : نادية شريف العمري ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة التاسعة 1422هـ - 2001م

9/ الأعلام : خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة 1990م .

10/ إعلام الموقعين عن رب العالمين : محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م

11/ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم : أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل، الطبعة الأولى، 1404هـ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية

12/ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: المكتبة العصرية - لبنان ، صيدا

13/ بناء المجتمع الإسلامي : نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الثالثة 1418هـ-1998م .

14/ تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق : عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي ، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة ، الطبعة: الأولى، 1313 هـ

15/ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف

16/ التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية : محمد منير مرسي ، عالم الكتب ، القاهرة ، طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ/ 2005م

17/ التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها : عاطف السيد ، الكتاب منشور بموقع المكتبة الشاملة على الإنترنت ،

18/ تفسير القرطبي المسمى (الجامع لأحكام القرآن) : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، كتاب الشعب ، دار الريان للتراث القاهرة .

19/ التكافل الإجتماعي فى القرآن الكريم تحليل اقتصادى فقهى : ربيع الروبى ، مطبوعات مركز صالح كامل، جامعة الأزهر - القاهرة، 1419هـ

20/ الجامع الصحيح المختصر : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله

البخاري الجعفي ، الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1407 – 1987 م ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا

21/ الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .

22/ الجانب العاطفي من الإسلام : محمد الغزالي ، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، الطبعة الأولى 1990م

23/ دراسة تحليلية لشخصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم : محمد قلعجي، دار النفائس الطبعة الأولى، سنة 1408هـ -1988م

24/ الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1395هـ

25/ روح الإسلام : محمد عطية الإبراشي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1969م

26/ السنة قبل التدوين : محمد عجاج الخطيب مكتبة وهبة القاهرة الطبعة الثانية 1988م

27/ سنن ابن ماجة : المؤلف : محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني ، الناشر : دار الفكر – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

28/ سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، الناشر : دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

29/ سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، الناشر : مكتبة دار الباز - مكة المكرمة ، 1414 – 1994م تحقيق : محمد عبد القادر عطا

30/ سير أعلام النبلاء : تحقيق جماعة من العلماء بإشراف شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت الطبعة الأولى 1404 هـ

31/ السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث : علي محمد محمد الصلابي ، مصدر الكتاب : موقع المؤلف على الإنترنت http://www.slaaby.com

32/ السيرة النبوية : محمد عبد الملك بن هشام المعافري ، دار الفكر ، تحقيق سعيد محمد اللحام ، الطبعة الأولى 2003م

33/ السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة : محمد أبو شهبة، دار القلم، دمشق، الطبعة الثالثة، 1417هـ - 1996م

34/ شبهات حول السنة : عبد الرزاق عفيفي الطبعة : الأولى الناشر : وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية تاريخ النشر : 1425هـ

35/ شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية : محمد بن محمد حسن شُرَّاب ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الأولى 1427 هـ .

36/ الصاحب والخليفة أبو بكر الصديق : راغب السرجاني مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

37/ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ، الناشر : مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الثانية ، 1414 – 1993م تحقيق : شعيب الأرنؤوط

38/ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

39/ صورة الطفولة فى التربية الإسلامية : صالح ذياب الهندى ، دار الفكر للطباعة والنشر ، الأردن ، الطبعة الثانية 2000م

40/ طبقات الحفاظ : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ، 1403هـ

41/ طبقات المفسرين : شمس الدين محمد بن علي الداودي ، مكتبة وهبة القاهرة ، تحقيق علي محمد عمر ، الطبعة الأولى 1972م

42/ عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت/مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثالثة، 1409هـ/ 1989م

43/ عصر الخلافة الراشدة : أكرم بن ضياء العمري ، مكتبة العبيكانللطباعة التوزيع ، الرياض

44/ العلاقات الاجتماعية بناؤها وتوظيفها في الدعوة إلى الله : الربيع بن إبراهيم مليحي ، مجلة البيان ، العدد (206)، شوال 1425هـ ، نوفمبر 2004م

45/ علم الأخلاق الإسلامية : مقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م .

46/ علم المقاصد الشرعية : نور الدين بن مختار الخادمي ، مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى 1421هـ- 2001م

47/ عمدة القاري شرح صحيح البخاري : بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت

48/ فتح الباري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت .

49/ فقه التعامل مع الناس : صالح بن فريح البهلال ، مجلة البيان ، العدد (206)، شوال 1425هـ ، نوفمبر 2004م

50/ القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ،

مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية ، 1987م

51/ قواعد التحديث : محمد جمال الدين القاسمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى

52/ كتابة السنة النبوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية : أحمد بن عمر بن إبراهيم بن إسماعيل بن محمد بن هاشم ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة

53/ الكفاية في علم الرواية : أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر الخطيب البغدادي ، المكتبة العلمية - المدينة المنورة ، تحقيق : أبو عبدالله السورقي , إبراهيم حمدي المدني .

54/ كيف نتعامل مع السنة النبوية معالم وضوابط : يوسف عبد الله القرضاوي ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة – مصر ، الطبعة السادسة، 1414 هـ - 1993 م

55/ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى .

56/ المجتمع والأسرة في الإسلام : محمد طاهر الجوابي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الثالثة 1421 هـ - 2000م

57/ مختار الصحاح : مُحَمَّد بن أَبِي بكر بن عَبْد القادر الرَّازِي دار الكِتَاب العربي. بيروت . لبنان . ط 1 . 1401 هـ ـ 1981 م

58/ المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري ، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1411 – 1990 ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا

59/ مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني ، الناشر : مؤسسة قرطبة – القاهرة .

60/ مسند الشهاب : محمد بن سلامة أبو عبد الله القضاعي ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثانية 1407هـ

61/ معالم التنزيل [تفسير البغوي] : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، دار طيبة للتوزيع والنشر ، الطبعة الأولى ، 1989م – 1409هـ

62/ المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق محمد بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية القاهرة

63/ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الأولى 1993م

63/ معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ، تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون ، اتحاد الكتاب العرب ، الطبعة الأولى 1423 هـ 2002م .

64/ المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1993م

65/ المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية ، المكتبة الإسلامية تركيا ، الطبعة الثانية

66/ معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع : صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، الطبعة: الثالثة، 1422هـ/2002م

67/ المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، دار المعرفة بيروت

68/ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم : أحمد إبراهيم الشريف
الناشر: دار الفكر العربي

69/ من روائع حضارتنا : مصطفى الرفاعي ، المكتبة الإسلامية، بيروت، 1977م .

70/ الموطأ : مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي ، دار إحياء التراث العربي – مصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

71/ ميزان العمل : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، حققه وقدم له : الدكتور سليمان دنيا ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى، 1964 هـ

72/ النهاية في غريب الحديث والأثر : المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الكتب العلمية بيروت ، 1399هـ

73/ هدية العارفين فى أسماء المؤلفين وآثار المصنّفين : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم باشا البغدادى ، وكالة المعارف ـ اسطنبول 1955م

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
1	البسملة	أ
2	استهلال	ب
3	إهداء	ج
4	شكر وتقدير	د
5	**المقدمة**	1 ـ 8
6	أهمية البحث	3
7	أسباب اختيار الموضوع	3
8	أهداف البحث	4
9	مشكلة البحث	4
10	فروض البحث	4
11	حدود البحث	5
12	منهج البحث	5
13	الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع البحث	5
14	هيكل البحث	6
15	**الفصل الأول : التعريف بالسنة النبوية وبيان أهميتها وحجيتها**	9 ـ 26
16	**المبحث الأول : التعريف بالسنة النبوية لغة واصطلاحا**	10
17	المطلب الأول : التعريف بالسنة النبوية في اللغة .	10
18	المطلب الثاني : التعريف بالسنة النبوية في الاصطلاح .	14
19	**المبحث الثاني : التعريف بأهمية السنة النبوية وبيان حجيتها**	17
20	المطلب الأول : أهمية السنة النبوية وبيان وظيفتها في التشريع	17
21	المطلب الثاني : حجية السنة النبوية	23
22	**الفصل الثاني : مفهوم المجتمع وخصائصه ومظاهر العناية به في السنة النبوية**	27 ـ 62
23	**المبحث الأول : مفهوم المجتمع وخصائصه**	28
24	المطلب الأول : مفهوم المجتمع	28
25	المطلب الثاني : خصائص المجتمع المسلم	46

26	**المبحث الثاني : منهج بناء المجتمع في السنة النبوية**	52
27	المطلب الأول : عناية السنة النبوية بالتشريع الإجتماعي	52
28	المطلب الثاني : أسس بناء المجتمع في السنة النبوية	59
29	**الفصل الثالث : دراسة دور السنة النبوية في تماسك المجتمع من خلال السنة النبوية**	63 ـ 100
30	**المبحث الأول : مشروعية تماسك المجتمع في السنة النبوية**	64
31	المطلب الأول : عناية النبي صلى الله عليه وسلم بتماسك المجتمع	64
32	المطلب الثاني : الأحاديث والآثار في تماسك المجتمع .	73
33	**المبحث الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي وعهد الخلافة الراشدة**	88
34	المطلب الأول : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في العهد النبوي	88
35	المطلب الثاني : دور السنة النبوية في الحفاظ على المجتمع في عهد الخلافة الراشدة	95
36	**الخاتمة**	101
37	**الفهارس**	104 ـ 124
38	فهرس الآيات القرآنية	105
39	فهرس الأحاديث النبوية	108
40	فهرس الأعلام المترجم لهم	110
41	فهرس المصادر والمراجع	112
42	فهرس الموضوعات	122